

# كلام الشيخ جبر

صفحات من ألام العصر

محمد بن صالح العثيمين  
حمود العقلاء الشيعي

بكر أبو زيد

تأليف

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

مكتبة ابن تيمية

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

(١٤١٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ طَبْعَهُ وَتَوَزِيْعَهُ مَجَّانًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، الَّذِي تَفَرَّدَ بِدَوَامِ  
الْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ، وَحَكَمَ عَلَى خَلْقِهِ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ، وَخَلَقَ الْمَوْتَ  
وَالْحَيَاةَ لِلابْتِلَاءِ، أَحْمَدُهُ عَلَى سَوَابِغِ النُّعْمِ وَضَوَائِي الْآلَاءِ،  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى أَفْضَلِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَعَلَى آلِهِ  
السَّادَةِ النُّجَبَاءِ، وَأَزْوَاجِهِ الطَّهْرَةِ الْأَنْقِيَاءِ، وَأَصْحَابِهِ الْبَرَّةِ  
الْأَتْقِيَاءِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الصَّفْوَةِ الْأَوْلِيَاءِ، إِلَى يَوْمِ الْحِشْرِ  
وَاللِّقَاءِ.

□ **أَمَّا بَعْدُ:** فَهَذِهِ بَعْضُ مَهَاجِمِ الْقَلْبِ، وَأَلْقِيَاتِ  
الْفُؤَادِ، مِمَّا قَدْ يَرْتَجِلُهَا الْإِبْنُ عِنْدَ فَقْدِ أُمِّهِ وَأَبْنَيْهِ، وَالصَّاحِبُ  
عِنْدَ فِرَاقِ خَلِيلِهِ وَأَخِيهِ، وَالتَّلْمِيزُ عِنْدَ مُصَابِ شَيْخِهِ  
وَمُرِّيئِهِ... إِنَّهَا عُصَارَةُ قَلْبِ رَفْرَاقَةٍ، وَدَمَعَاتُ عَيْنِ مَهْرَاقَةٍ، كَانَ  
صَعْبًا عَلَى الْمِصَابِ حَبْسُهَا بَلَّةً تَأْخِيْرُهَا، فَهِيَ غَلَابَةٌ قَلَابَةٌ،  
بَلَّ إِخْلَاهَا مُغْيِرَةً مُثِيرَةً، يَضْعَفُ اللَّيْبُ عَنْ قِيَادِهَا، وَالْحَازِمُ  
عَنْ لِحَامِهَا...!

\* \* \*

□ إِنَّهَا أَحَاسِيْسُ سَاكِنَةٌ، وَمَطَاوٍ كَامِنَةٌ، يَعْجِزُ اللِّسَانُ  
عَنْ ذِكْرِهَا، وَتَضْيِقُ الْقَوَافِي عَنْ وَصْفِهَا!  
إِنَّهَا حُبَّاسَاتُ صَدْرٍ، وَخَافِيَاتُ فِكْرٍ... لَا هَمَّسَاتُ  
فَتُسْمَعُ، وَلَا رَكَزَاتُ فَتُحَسُّ... حَتَّى إِذَا طَرَبَهَا الْبَشِيرُ أَوْ رَابَهَا  
النَّذِيرُ، جَلَجَلَتْ فِي صَكَّةٍ، وَهَمَلَجَتْ فِي رَكَّةٍ، وَثَارَتْ بِخَيْلِهَا  
وَأَقْبَلَتْ بِرَجْلِهَا؛ لِتَخْرُجَ بَعْدَ احْتِبَاسِ، وَلِتَسْتَبِينَ بَعْدَ التِّبَاسِ،

فَحِينِيذٍ لَا يَسْعُهَا إِلَّا فَلَتَاتُ لِسَانِ الْمَصَابِ، أَوْ صَرِيْفُ الْقَلَمِ  
فِي بِيَاضِ الصُّحُفِ، أَوْ أَخْطَاطُ رِيَاضِ الْكُتُبِ!

\* \* \*

□ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ عَلَى سُوقِهَا، وَخَرَجَتْ مِنْ ضَيْقِهَا؛  
نَظَرَ إِلَيْهَا الْمَصَابُ نَظْرَةَ الْحَائِرِ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقْفَةَ السَّادِرِ،  
مُتَّهِمًا نَفْسَهُ فِي ذِكْرِهَا أَوْ فِكْرِهَا، ظَانًّا بِقَلَمِهِ فِي شِعْرِهَا أَوْ  
نَثْرِهَا، وَلَوْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يُحْطَّهَا، وَأَنَّ بَنَانَهُ لَمْ يُحْطَّهَا  
لَمَا حَنَثَ وَلَا أَثِمَ!

فَكَأَنَّهُ مِنْ هَوْلِ السَّكْرَةِ، وَهَيْامِ الْفِكْرَةِ: مُقَادُّ لَا قَائِدُ،  
وَسَامِعٌ لَا مُتَكَلِّمٌ؛ حَتَّى إِذَا غَالَبَ نَفْسَهُ، وَقَارَبَ رَأْسَهُ، عَرَفَ  
مَا هُنَا، وَعَلِمَ أَنَّ مَا كُتِبَ فِي نَثْرِ، أَوْ نُظِمَ فِي شِعْرِ، كَانَ قَدْرًا  
مَقْدُورًا، وَشَيْئًا مَسْطُورًا!

وَمَهْمَا أَتَاهُمْ أَوْ ظَنَّ؛ فَإِنْ أَحْسَنَ فِيمَا سَطَّرَ وَحَبَّرَ بَعْدَ  
صَبْرٍ وَتَرْجِيحٍ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَلَا  
يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

\* \* \*

□ وَسَوْفَا بَعْدَ تَسْوِيقٍ؛ فَإِنِّي أَقِفُ بِنَفْسِي هُنَا طَالِبًا مِنْ  
الْحَالِقِ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَمِنَ الْخَلْقِ الصَّفْحِ وَالْمَعْدِرَةِ: فَإِنِّي مَا  
ذَكَرْتُ هَذِهِ الْوَرَقَاتِ الْمُقْتَضِبَاتِ فِي سِيرَةِ هَؤُلَاءِ الْأَيْمَةِ  
الْأَعْلَامِ، إِلَّا بَرًّا لَهُمْ، وَحَقًّا إِلَيْهِمْ، بِيَدِهَا نُصْرَةٌ لِلْحَقِّ فِي أَهْلِهِ،  
وَإِعَاظَةٌ لِلْبَاطِلِ فِي أَهْلِهِ، وَتَسْلِيَةٌ لِرُؤُومِ الْعِلْمِ، وَتَذَكْرَةٌ لِمُؤَرِّحِي  
الْأَمَمِ.

كَمَا أَنِّي أَبْدِي وَأَعِيدُ؛ بَأَنَّ ذِكْرِي هُنَا لَسِيرِ هَوْلَاءِ  
الْأَعْلَامِ لَيْسَ مِنْ مَاتِي الإِحَاطَةِ، بَلْ مِنْ نُتَارِ اللُّقَاطَةِ، فَهِيَ  
شَذَرَاتٌ فِي نَظَرَاتٍ، وَمُقْتَطَفَاتٌ فِي فَقَرَاتٍ، جَرَّهَا الْقَلَمُ فِي  
بَيَانٍ، وَمَدَّنَهَا الذُّكْرَى بَعْدَ نِسْيَانٍ.

لِذَا لَمْ أَتَكَلَّفِ التَّوَسُّعَ فِي ذَاكِرَاتِ سِيرِ هَوْلَاءِ الْأَعْلَامِ  
جَمْعًا وَتَرْتِيبًا، وَضَعًا وَتَبْوِيبًا؛ بَلْ أَجْرَيْتُ الْقَلَمَ تَقْيِيدًا لِأَعَالِيْقِ  
الذَّاكِرَاتِ، وَتَصْيِيدًا لِعُصْمِ الْمَغَارَاتِ، لَيْسَ إِلَّا.

\* \* \*

□ وَكُنْتُ مُسْتَتَنًّا فِي تَرْسِيمِ هَذِهِ الشَّذَرَاتِ الْمُخْتَصِرَاتِ  
بِمَنْ سَلَفَ وَغَبَرَ مِنْ أَيْمَةِ التَّارِيخِ وَالسَّيْرِ وَالتَّرَاجِمِ فِي تَنْقِيطِ  
سِيرِ الْأَعْلَامِ، فَكَمْ عِنْدَهُمْ مِنْ إِمَامٍ وَهُمَامٍ قَدْ أَخَذُوا سِيرَتَهُ فِي  
صَفَحَاتٍ، وَرُبَّمَا فِي وَرَقَاتٍ، لَكِنَّهَا آتِيَةٌ بِمَا لِلْإِمَامِ مِنْ جُمَلِ  
شَافِيَةٍ، وَأَخْبَارٍ كَافِيَةٍ، فَكَانَ الْخَيْرُ فِيهَا وَالْإِتِمَامُ بِهَا، وَمَنْ  
أَرَادَ تَفْصِيلًا (عِنْدَهُمْ) لِمَسِيرَاتِ الْإِمَامِ أَوْ تَكْمِيلًا لِمَتَمَّاتِ  
هَذَا الْهُمَامِ، فَدُونَهُ الْمُنْسُوطَاتِ مِنْ أَمَاتِ كُتُبِ السَّيْرِ وَالطَّبَاقِ،  
فَفِيهَا مَا يَرْوِي الْغَلِيلَ، وَيَشْفِي الْعَلِيلَ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ!

\* \* \*

□ وَبَعْدُ؛ فَهَذِهِ مَسَائِرُ عَاطِرَةٌ، وَتَرَاجِمُ خَاطِرَةٌ، كَتَبْتُهَا  
ارْتِحَالًا، وَاخْتَطَطْتُهَا حَالًا، وَلَمْ أَتَحَقَّقْ فِي بَادِيَاتِهَا، وَلَمْ أَدُقِّقْ فِي  
خَاتَمَاتِهَا، بَلْ سُقْتُهَا بِعُصِيِّ الذُّكْرَى، وَتَرَكْتُهَا كَعُمَى الثُّكْلَى...

(١) أَي : عَلَّهُ النَّهْمُ الْعِلْمِيُّ .

هَكَذَا لَتَبْقَى غَادَةً رَائِقَةً، وَعَذْرَاءً فَائِقَةً، دُونَ مَسِّ لِيَدٍ، أَوْ  
هَمْسٍ لِقَدِّ، فَلَمْ تُفْضْ بَكَارِئِهَا وَلَمْ تُكْشَفْ مُحَدَّرَاتِهَا... إِنَّهَا  
سَيْرٌ سَائِرَةٌ بِلا تَكْلُفٍ، وَكَلِمَاتٌ مُسَطَّرَةٌ بِلا كَلْفٍ.

\* \* \*

□ **وَأَخِيرًا؛** فَهَوْلَاءِ ثَلَاثَةُ أَعْلَامٍ أَفَاضِلٍ، هَجَمَتْ  
سَيْرُهُمْ عَلَى قَلَمِي، وَتَفَجَّرَتْ تَرَاجِمُهُمْ بِكَلِمِي، دُونَ اسْتِثْنَانٍ  
أَوْ أَوَانٍ، بَلْ جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحَةُ عَفْوًا، وَفَاضَتْ بِهَا الْمَدِيحَةُ  
قَفْوًا، حُبًّا لَهُمْ، وَبِرًّا بِهِمْ... وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، وَلَسْتُ مِنَ  
الْمُؤَرِّخِينَ، اللَّهُمَّ بَقَايَا مِنْ ذِكْرَى الْفِكْرِ، وَنَقَايَا مِنْ أَحَادِيثِ  
الصِّدْرِ، وَمَلَمَاتٍ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ... فَأَقْبَلْتُ فِي خُطَاهَا  
لِتَحْكِي انْتِظَامَ الْعَقْدِ، وَاسْتَقَامَتٍ فِي نَصِّهَا لِتُسَامِي قِوَامِ  
الْقَدِّ، فَلِلَّهِ مَنِّي الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ!

□ فَكَانَ مِنْهُمْ الْيَوْمَ؛ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ  
مُحَمَّدُ الْعُنَيْمِيُّ، وَالشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْمِجَاهِدُ حُمُودُ الْعُقْلَاءِ،  
وَشَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ الْبَلِيغُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعًا.

□ وَسَيَكُونُ مِنْهُمْ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ: شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ  
الْحُجَّةُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بَارِزٍ، وَشَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ الْمُؤَرِّخُ عَبْدُ  
اللَّهِ الْبَسَّامُ، وَمُحَدِّثُ الْعَصْرِ شَامَةُ الشَّامِ مُحْيِي السُّنَّةِ نَاصِرُ  
الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ، وَشَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ الْعَلَّامَةُ الْمَحَقِّقُ مُحَمَّدُ شَاكِرِ  
الْمِصْرِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ؛ لِاسِيَّامَا  
وَالِدُنَا الْعَلَّامَةُ شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَقِيلٍ، وَوَالِدُنَا

الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ الْعَامِلُ عَبْدُ اللَّهِ الْجَبْرِينُ، وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ  
السَّبِيلِ.

\* \* \*

□ وَقَدْ مَدَدْتُ لِمَنَاحِ هَذِهِ التَّرَاجِمِ حَبْلًا مَوْصُولًا فِي  
كَرَائِمِ ثَلَاثٍ، وَقَبْلَهَا مُقَدِّمَةٌ، وَبَعْدَهَا تَوْطِئَةٌ، كَمَا يَلِي:

□ **المُقَدِّمَةُ، وَالتَّوْطِئَةُ.**

□ **الكَرِيمَةُ الْأُولَى:** شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عُنَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

□ **الكَرِيمَةُ الثَّانِيَةُ:** شَيْخُ الطَّبَقَةِ حُمُودُ الْعُقَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

□ **الكَرِيمَةُ الثَّلَاثَةُ:** شَيْخُ الْعُلَمَاءِ وَبَلِيغُ الْأَدْبَاءِ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ

وَرَسُولِهِ الْأَمِينِ

وَكَتَبَهُ

ذِيَابِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَمْدِ الْعَامِلِي

لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ لِحَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ لِعَامِ اَلْفٍ وَاَرْبَعَمَائَةٍ  
وَتِسْعَةِ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا اَفْضَلُ الصَّلَاةِ

وَأَمَّمُ التَّسْلِيمِ

(١٤٢٩/٢/٢٥)

□ □ □

## تَوَطُّةٌ

لَا شَكَّ أَنَّ فَنَّ التَّرَاجِمِ وَالسِّيَرِ وَالطَّبَاقِ؛ فَنُّ طَرِيفٌ،  
يَشْتَاقُهُ كُلُّ ذِي طَبَعٍ لَطِيفٍ، لِمَا فِيهِ مِنْ فَوَائِدَ عَظِيمَةٍ، وَمَنَافِعَ  
جَسِيمَةٍ، أَجْلَهَا الْاِعْتِبَارُ بِمَنْ مَضَى، وَالِاِقْتِدَاءُ بِمَنْ سَارَ  
وَانْقَضَى، لَا سِيَّما أَهْلُ السُّنَّةِ وَالرِّضَى.

مَعَ مَا فِيهِ لِلطَّالِبِ مِنْ تَنْشِيطِ هِمَّةٍ، وَتَرْوِيدِ طَلَبٍ  
وَهِمَّةٍ، كُلُّ ذَلِكَ لِتُحْفَظَ مَا تَرَى الْعُلَمَاءُ وَفَوَائِدُهُمْ، وَتُدَوَّنَ  
مَنَاقِبُهُمْ وَعَوَائِدُهُمْ.

□ وَقَدْ قِيلَ:

جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ، وَهُمْ

بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالَ الْكُتُبِ وَالسِّيَرِ

\* \* \*

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٠٤): «مَنْ حَفِظَ التَّارِيخَ  
زَادَ عَقْلُهُ»، وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا: مَنْ أَحْيَاهَا فَقَدْ أَحْيَا النَّاسَ  
جَمِيعًا!

كَمَا نَقَلَهُ السَّنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٩٠٢) عَنْ غَيْرِهِ فِي  
«الْإِعْلَانِ بِالتَّوْبِيخِ» (٤١): «فِيهِ إِحْيَاءُ ذِكْرِ الْأَوَّلِينَ  
وَالْآخِرِينَ... فَإِنَّ ذِكْرَهَا حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّهَا  
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» انْتَهَى.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَرْجَانِيُّ:

إِذَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ أَخْبَارَ مَنْ مَضَى

تَوَهَّمَتْهُ قَدْ عَاشَ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ



وَتَحْسَبُهُ قَدْ عَاشَ آخِرَ دَهْرِهِ

إِلَى الْحَشْرِ إِنْ أَبْقَى الْجَمِيلَ مِنَ الذِّكْرِ

فَقَدْ عَاشَ كُلَّ الدَّهْرِ مَنْ عَاشَ بَعْضَهُ

كَرِيمًا حَلِيمًا فَاغْتَنِمَ أَطْوَلَ الْعُمْرِ

\* \* \*

لِذَا بَحْدُ فَنَّ التَّارِيخَ قَدْ أَخَذَ مَكَانَةً عَظِيمَةً عِنْدَ عُلَمَاءِ  
الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ اعْتَنَوْا بِهِ عِنَايَةً فَائِقَةً؛ إِلَّا أَنَّ الَّذِينَ ذَهَبُوا  
مِنْهُمْ بِفَضْلِ الشُّهْرَةِ وَالْأَمَانَةِ الْمُعْتَبَرَةِ قَلِيلُونَ لَا يَكَادُونَ  
يَتَجَاوَزُونَ عَدَدَ الْأَنَامِلِ.

وَمَهْمَا يَكُنْ؛ فَإِنَّ الشُّرُوعَ فِي فَنَّ التَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ  
وَالسِّيَرِ، أَوْ الْخَوْضَ فِيهِ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ بِمَكَانٍ، وَمَا كَانَ  
(يَوْمًا) مَرْتَعًا خَصْبًا لِكُلِّ أَحَدٍ؛ كَلَا!

فَهَذَا الْعَلَامَةُ ابْنُ خُلْدُونٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (٨٠٨)، يُشِيرُ إِلَى  
نَحْوِ هَذَا الْكَلَامِ فِي «مُقَدِّمَتِهِ» (٩)، قَائِلًا: «فَهُوَ (التَّارِيخُ)  
مُحْتَاجٌ إِلَى مَا خِذَ مُتَعَدِّدَةً وَمَعَارِفَ مُتَنَوِّعَةً، وَحُسْنِ نَظَرٍ  
وَتَثْبُتٍ... لِأَنَّ الْأَخْبَارَ إِذَا اعْتُمِدَ فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ النَّقْلِ، وَلَمْ  
تُحْكَمْ أُصُولُ الْعَادَّةِ... لَمْ يُؤْمَنَ فِيهَا مِنَ الْعُثُورِ، وَمَزَلَّةِ الْقَدَمِ،  
وَالْحَيْدِ عَنِ جَادَةِ الصِّدْقِ.

وَكَثِيرٌ مَا وَقَعَ لِلْمُؤَرِّحِينَ وَالْمِفْسِّرِينَ وَأَيْمَّةِ النَّقْلِ الْمِغَالِطُ  
فِي الْحِكَايَاتِ وَالْوَقَائِعِ، لِاعْتِمَادِهِمْ فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ النَّقْلِ عَثَا  
أَوْ سَمِينًا، لَمْ يَعْرِضُوهَا عَلَى أُصُولِهَا» انْتَهَى.

\* \* \*

□ فإذا عَلِمَ هَذَا؛ كان مِنَ الخَطَأِ أَنْ نَجْعَلَ مِنْ كِتَابَةِ  
التَّرَاجِمِ والطَّبَقَاتِ مَادَّةً سَهْلَةً، وَمَرْتَعًا خَصْبًا لِكُلِّ مَنْ هَبَّ  
وَدَبَّ!

وعَلَيْهِ؛ كَانَ يُؤَسِّفُنَا أَنْ هُنَاكَ طَائِفَةٌ مِنْ بَعْضِ الْمُتَسَبِّبِينَ  
لِلْعِلْمِ بَجْدُهُمْ والحَالَةُ هَذِهِ لَا يَسْتَأْخِرُونَ لِحِظَةً فِي إِخْرَاجِ سِيرِ  
أَهْلِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ، لِاسِيَّمَا الشَّيْخَيْنِ: ابْنِ بَازٍ وَالْعُثَيْمِينَ  
رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَغَيْرَهُمَا.

تَحْتَ عَنَاوِينَ جَدَّابَةٍ، وَطَبَاعَاتٍ خَلَابَةٍ زِيَادَةً فِي  
التَّدْلِيسِ، وَمَنْ أَجَالَ النَّظَرَ فِي مَا كَتَبَهُ هَؤُلَاءِ عَلِمَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ  
يُدْرِكُوا أَبْجَدِيَّاتِ فَنَّ التَّرَاجِمِ وَالسِّيَرِ فَضْلًا عَنْ سُمُو الْعِلْمِ  
وَرُسُوخِهِ.

\* \* \*

□ وَأَدُلُّ شَيْءٌ عَلَى ذَلِكَ مَا سَمِعْنَاهُ عَنْ بَعْضِهِمْ (هَدَاهُ  
اللَّهُ) أَنَّهُ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الحَشْوِ الَّذِي حَشَرَ بِهِ كُتُبَهُ (التَّرْجَمَاتِ)  
الَّذِي لَيْسَ فِيهَا غَالِبًا إِلَّا قِصَاصَاتُ الجَرَائِدِ، وَغَرَائِبُ النَّاسِ،  
وَبَعْضُ أَقْوَالِ الشَّاذِّينَ فَكْرِيًّا، وَالْمُنْحَرِفِينَ عَقْدِيًّا؟!

□ **قَالَ مُعْتَذِرًا:** أَنَّهُ لَمْ يُتَرَجِّمْ هَؤُلَاءِ الأَعْلَامِ تَرْجَمَةً  
عِلْمِيَّةً بِقَدْرِ مَا أَرَادَ أَنْ يَرُصِدَ مَا قِيلَ فِي هَؤُلَاءِ الشُّيُوخِ  
الْمِتُوفِّينَ!

فإذا أَصْبَحَ «**حَاطِبُ اللَّيْلِ**» مُتَرَجِّمًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ  
الْكِبَارِ؛ فَعَلَى كُتُبِ التَّرَاجِمِ العَفَاءُ وَالسَّلَامُ!

\* \* \*

□ هَذَا إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ هَذِهِ الْكُتُبِ لَا  
يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً فِي غَزْوِ الْمَكَاتِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِكُتُبِهِمْ  
(التَّرْجَمَاوِيَّةِ) وَالشَّيْخُ بَعْدُ لَمْ يَمُضِ عَلَى وَفَاتِهِ شَهْرٌ أَوْ شَهْرَانِ!  
فَهَلْ يَدُلُّ هَذَا عَلَى عِلْمٍ كَبِيرٍ عِنْدَ الْقَوْمِ (الْمُتَرْجِمِينَ)؟  
أَوْ أَنَّهُمْ تَرَجَّمُوا لِلشَّيْخِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ  
ذَلِكَ (وَهُوَ كَذَلِكَ!) فَلَعَلَّهُمْ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) يُتَاجِرُونَ لَا  
يُتَرْجِمُونَ، أَوْ لَعَلَّهُمْ صَرَعَى شُهْرَةً لَا مُحَقِّقُوا سِيرَةَ (عِيَاذًا بِاللَّهِ)!

والله الهادي إلى سواء السبيل



شَيْخُ الْإِسْلَامِ  
مُحَمَّدُ ابْنُ عُثَيْمِينَ

المولود (١٣٤٧/٩/٢٧)، المتوفى (١٤٢١/١٠/١٥)  
أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ عَامًا وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا

تَأَلَّفُ

ذِيَابُ بْنُ سَعْدِ الْجَمْدَانِ الْغَامِديِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى الْخَلْقِ  
أَجْمَعِينَ، فَقَدَرَهُ بِحِكْمَةٍ وَقَضَاهُ، وَأَجْرَاهُ بِأَمْرِهِ وَأَمْضَاهُ، فَمَنْ  
رَضِيَ بِهِ أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَأَرْضَاهُ، وَمَنْ سَخِطَ مِنْهُ أَبْعَدَهُ وَأَقْصَاهُ،  
فَنَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى حُلُوِّ الْقَضَاءِ وَمُرِّهِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى خَلْقِهِ  
وَأَمْرِهِ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْأَمِينِ الْمَأْمُونِ،  
الَّذِي جَعَلَ مِمَاتِهِ تَسْلِيَةً لِكُلِّ مُؤْمِنٍ مَحْزُونٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ  
الطَّاهِرِينَ، وَأَصْحَابِهِ الْعُرَّ الْمِيَامِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى  
يَوْمِ الدِّينِ.

□ **أَمَّا بَعْدُ:** فَمَعَ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ النَّصْفِ  
مِنْ شَوَّالٍ لِعَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَعِشْرِينَ مِنْ الْهِجْرَةِ  
النَّبَوِيَّةِ (١٥/١٠/١٤٢١)؛ جَاءَنِي مَا كُنْتُ أُحَاذِرُهُ، وَالْحَذَرُ  
مِنَ الْقَدْرِ سَفَاهَةٌ وَعَمَايَةٌ: بَأَنَّ شَيْخَنَا مُحَمَّدًا الْعُنَيْمِينَ مَاتَ  
الْيَوْمَ!

□ فَحِينَئِذٍ مَا كَانَ لِي أَنْ أَحْبِسَ دَمْعًا ظَنَنْتُهُ عَصِيًّا!  
فَعِنْدَهَا فَاضَتْ الْعَيْنَانِ، وَبَرَدَ اللِّسَانُ، وَلَمْ أَمْلِكْ عِنْدَهَا إِلَّا  
تَرْجِيَعَاتٍ وَرَحْمَاتٍ أُرِدُّهَا... نَرِبُطُ بِهَا خَفَقَانَ قُلُوبِنَا،  
وَنَتَسَلَّى بِهَا فِي مُصَابِنَا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

□ وَقَدْ قِيلَ:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي

أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهْوُونَ

وَبَاتَ يُرِينِي الحَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ  
وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

\* \* \*

□ وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُرِيَقَ دَمْعًا مَا لَمْ يَكُنْ لَعْوًا وَلَا لَقْلَقَةً،  
وَهَلْ يَمْلِكُ مِنِّي سِوَى دَمْعَاتٍ طَالَمَا جَنَدَهَا وَجَيَّشَهَا لِيَوْمِ  
الكَرْبِيهَةِ؟ وَالْمَوْتُ حَقٌّ لَشَكِّ فِيهِ!  
□ وَقَدْ ذَكَرْتُ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً  
مِنَ الوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ البَلَابِلِ

□ وَهَذَا الفَرَزْدَقُ أَيْضًا فِي نَفْسِ المَعْنَى:

أَلَمْ تَرَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَا لِيَا  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ البُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

\* \* \*

□ نَعَمْ؛ مَاتَ حَسَنَةُ الوَقْتِ، وَكَهْفُ العِلْمِ... يَوْمَ نَحْنُ  
أَحْوَجُ مَا نَكُونُ إِلَيْهِمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فِي زَمَنِ تَكَاثَرَتْ  
رُؤْيِيضَاتُهُ، وَطُفِّقَتْ مَوَازِينُهُ، وَأَقْبَلَتْ فِتْنَتُهُ كَأَمْوَاجِ لَيْلِ  
الدَّالِجِينَ!

وَهَلْ كَانَ البَقَاءُ يَوْمًا لِأَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ؟! لَا؛ فَهَذِهِ  
تَعْرِيزَةٌ فَخَذَهَا يَوْمَ تَقَلُّ التَّعَاذِي!

فَرَحَمَكَ اللهُ: أَبَا عَبْدِ اللهِ! فَإِنْ عَزَّتْ حَيَاتُكَ فَلَقَدْ  
هَدَّتْ وَفَاتُكَ، وَلِنِعَمِ الرُّوحِ رُوحِ ضَمَمِهِ بَدَنُكَ، وَلِنِعَمِ البَدَنِ

بَدَنُ ضَمِّهِ كَفُنُكَ؛ فَطَبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِنْ كَانَتْ أَنْفُسُنَا غَيْرَ  
طَيِّبَةٍ بِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٍ فِيْمَا اخْتَارَهُ اللهُ لَكَ!  
فَقَدْ شَهَرَكَ رَبُّكَ عِنْدَ مَوْتِكَ بِفَضْلِكَ، وَأَلْبَسَكَ رِدَاءَ  
عَمَلِكَ، فَلَوْ رَأَيْتَ مَنْ حَضَرَكَ عَلِمْتَ: أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ  
وَشَرَّفَكَ، وَاللهُ حَسْبُكَ!  
□ وَعِنْدَهُ يَقُولُ غَيْرِي:

وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى رَزِيئَةً مَالٍ أَوْ فِرَاقَ حَبِيبٍ

\*\*\*

□ أَمَا وَاللهِ! لَئِنْ فَاتَنِي أَنْ أَصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلَاةَ  
الْحَاضِرِينَ، لَا فَاتَنِي حُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ قُرْبَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ،  
و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]!  
وَحَسْبِي قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ  
النَّاسَ» التِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ تَصَدِيقُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ  
عِبَادِي الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]!

\*\*\*

□ نَعَمْ؛ قَدْ يَكْتُمُ بَعْضُ الشَّاكِرِينَ شُكْرَهُمْ حَالَ حِرَاكِ  
المَشْكُورِينَ، رَجَاءَ حَاجَةٍ فِي نُفُوسِهِمْ، أَوْ لِأَحَاجِي فِي  
رُؤُوسِهِمْ؛ أَمَا وَقَدْ أُسْلِمَ المِتَّفَضِّلُ فِي قَبْرِهِ، أَوْ سُجِّيَ فَوْقَ  
سَرِيرِهِ؛ فَحِينئِذٍ لَا!  
يَوْمَ لَا خَوْفَ وَلَا رَجَاءَ عِنْدَ مَنْ لَا حِرَاكَ لَهُ؛ إِلَّا مِنَ  
الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ (سُبْحَانَهُ)!

\* \* \*

□ وَبَعْدَ هَذَا؛ لَا يَخْفَى أَهْلَ الذِّكْرِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ  
الْعِلْمِ كَتَبُوا الْكَثِيرَ عَنْ سِيرَةِ وَتَرْجَمَةِ شَيْخِنَا الْعُنَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ،  
لَا سِيَّما طُلَّابُهُ وَعَارِفُوهُ، إِلَّا أَنَّ مَا كُتِبَ عَنْهُ لَمْ يَبْلُغْ بَعْضَ  
حَقِّهِ فَضْلاً عَنْ مُسْتَحَقِّهِ، وَعُذْرُهُمْ (وَفَقَّ اللَّهُ الْجَمِيعَ) أَنَّهُمْ  
تَرَجَّمُوا لَهُ حَالَ حَيَاتِهِ.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ: أَنَّ مَا يُكْتَبُ لِلشَّخْصِ بَعْدَ مَمَاتِهِ أَوْسَعُ  
أَفْأَقًا، وَأَسْلَمُ وَفَاقًا مِمَّا لَوْ كَانَ حَالَ حَيَاتِهِ (لَأَمْرٍ أَوْ لآخَرَ)،  
فَحِينَئِذٍ لَا عُذْرَ لِمُتَرَجِّمٍ بَعْدَ الْآنَ، أَنْ يُلْجِمَ عَنَانَ قَلَمِهِ، أَوْ  
يُرْخِي خَفَقَانَ عِلْمِهِ، أَوْ يُجْحِمَ يَوْمَ الْكُرِّ وَالنَّزَالِ، يَوْمَ زُفَّتْ  
أَبْكَارُ الْأَقْوَالِ، لِيَا فَعَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَمْتَطُوا جَوَادَ أَقْلَامِهِمْ  
فِي السَّبَاقِ بِتَخْبِيرِ سِيرَةِ هَذَا الْإِمَامِ الْجَلِيلِ، وَاللَّحَاقِ بِتَرْتِيبِ  
عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ الْجَلِيلِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْجَمِيعِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ  
عِنْدَهُ لَا يَضِيعُ!

\* \* \*

فَقَمِنُ لِشَادِي الْعِلْمِ إِذَا مَا أَجْمَعَ أَمْرُهُ، وَشَدَّ مَأَزَرُهُ فِي  
جَمْعِ تَرْجَمَةِ شَيْخِنَا الْعُنَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَنَّهُ سَيَجِدُ مِنْهَا وَمَعِينًا  
فِيَاضًا يَرْوِي غُلَّةَ الطَّالِبِ، وَيَشْفِي عِلَّةَ السَّائِلِ، فَدُونَكُمْ  
سِيرَتُهُ الرَّاحِرَةَ فِي أَعْطَافِ الْمَقَدِّمَاتِ وَالْمَوْلُفَاتِ، وَمَثَابِي الْفَتَاوَى  
وَالْمُصَنَّفَاتِ، وَعَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَظَانِّ الْمَعَارِفِ وَالتَّرَاجِمِ؟

\* \* \*



□ و«مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ» تَعَالَى؛ فَكَانَ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى هُنَا؛ أَنْ نَشْكُرَ طُلَّابَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِمَا قَامُوا بِهِ مُؤَخَّرًا مِنْ جُهْدِ مَشْكُورٍ وَعَمَلِ مَبْرُورٍ: بَرًّا بِشَيْخِهِمْ، وَحَقًّا لِإِخْوَانِهِمْ، وَنَفْعًا لَأُمَّتِهِمْ؛ وَذَلِكَ فِي إِخْرَاجِ ذَخَائِرِ الشَّيْخِ الْمَخْزُونَةِ، وَنَفَائِسِ دُرَرِهِ الْمَذْفُونَةِ فِي الْأَشْرَطَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالرَّسَائِلِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي أَلْقَاهَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خِلَالِ فَتَاوِيهِ وَدُرُوسِهِ، وَلِقَاءَاتِهِ وَمَجَالِسِهِ؛ حَيْثُ خَرَجَتْ مُؤَخَّرًا مُنْقَحَةً مَسْمُوعَةً، وَمُفْرَعَةً مَطْبُوعَةً، تَحْتَ إِشْرَافِ «مُؤَسَّسَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُنَيْمِيِّنِ الْخَيْرِيَِّّةِ»، فَجَزَاهُمْ اللَّهُ عَنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا.

\*\*\*

□ وَمِنْ قَبْلِ؛ فَعَوِذًا بِاللَّهِ وَلَوْذَا بِهِ! أَنْ يَتَرَامَى أَقْرَامٌ فِي غَيْرِ مِيَادِينِهِمْ، أَوْ تَتَنَافَسُ أَقْلَامٌ فِي غَيْرِ فُنُونِهَا يَوْمَ يَتَسَارَعُ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا (فِي عِلْمِهِ وَقَدْرِهِ)، فِي تَرَاجِمِ سِيرَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ دُونَ رَوِيَّةٍ أَوْ بَصِيرَةٍ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أَوْ يَعْرِفُونَ وَضْعًا، لَا وَاللَّهِ، مَا هَذَا إِحْسَانٌ وَلَا عِرْفَانٌ، بَلْ سُوءٌ وَبُهْتَانٌ!

وَهَلْ يَقْبَلُ أَحَدٌ مِنَ الْعَاقِلِينَ سِيرَةَ الْأَيْمَةِ الْكِبَارِ إِلَّا مِنْ أَقْلَامِ أَسَاطِينِ الْعِلْمِ، أَوْ مُقَارِبِيهِمْ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَمَنْ طُلَّابِهِ النَّابِغِينَ، وَخَوَاصِهِ الْمِلَازِمِينَ، مِمَّنْ أَدْرَكُوا الشَّيْخَ فِي دِنَارِهِ وَشِعَارِهِ؟!

\*\*\*

ولأجل هذا وذاك؛ جهدت نفسي، وأشهرت قلبي  
عساني أكتب ما أحسبه من بر الطالب لشيخه، أو إبراء ذمة  
نذرها في حق أسياسه، علماً أنني كما ذكرت أننا لن أحيط  
بشيخنا ترجمة حافلة، أو أدرك له سيرة كاملة، كي تسر  
الناظرين، أو تطرب السامعين، وما ذاك إلا لضيق الوقت،  
وذهاب القوت، مع قلة البضاعة وقصور الصناعة، لاسيما  
بمداخل الشيخ ومخارجه، ومفاتيح حياته ورتائجه؛ في حين أن  
هنالك من أهل العلم وطلابه من هو أجدر بهذا وأقدر،  
وأخص به وأشهر، ونحن وغيرنا على انتظار منهم، والعهود  
وعود<sup>(٢)</sup>!

□ فعندئذ؛ سأبدي لك أخي الكريم ما جاد به قلبي،  
وأفاد به قلبي، ونظرته عيني، وسمعه أذني عن شيخنا  
وشيوخ عصره بلا مین، وفقه دهره والحین، وذلك من خلال  
ومضات مختصرة، ونتف مختصرة، تبصرة للسائلين، وعوناً  
للمترجمين.

أما التوسع في سيرة الشيخ رحمه الله؛ ابتداءً من مراحل  
تعليمه، وانتهاءً بسرد كتبه، وشيوخه، وتلاميذه... إلخ؛ فليس  
شرطي هنا.

(٢) وبعد سنة تقريباً من كتابتي لهذه الشذرات عن شيخنا العنيم رحمه، وجدت كتاباً  
حافلاً بترجمة الشيخ العنيم، وهو لأحد طلاب العلم الفضلاء ممن هم معرفة  
كبيرة بالشيخ، وهذا مما زاد الترجمة دقةً وثمناً لحياة وعلمية الشيخ، وهو ما كتبه  
الأخ الشيخ وليد الزبيدي، فجزاه الله خيراً.

\* \* \*

□ **أَقُولُ؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:**

هُوَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ الْفَهَّامَةُ الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ شَيْخُ  
الْإِسْلَامِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ  
بِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ الْوَهْبِيِّ التَّمِيمِيِّ؛ مِنْ آلِ مُقْبِلٍ مِنْ  
آلِ الرَّيِّسِ مِنَ الْوَهْبَةِ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمٍ، جَدُّهُ عُثْمَانُ اشْتَهَرَ  
بِعُنَيْمِينَ.

وُلِدَ فِي (١٣٤٧/٩/٢٧)، أَي: فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ  
مِنْ رَمَضَانَ لِعَامِ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ لِلْهَجْرَةِ عَلَى  
صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ.

\* \* \*

□ **أَمَّا شَيْوُخُهُ:**

فَقَدْ أَخَذَ شَيْخُنَا رَحْمَهُ اللَّهُ الْعِلْمَ عَلَى أَيْدِي أَيْمَّةٍ  
أَجْلَاءَ، وَأَكَابِرٍ فُضَّلَاءَ، فَكَانَ عَلَى رَأْسِهِمْ:

□ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْمَفَسِّرُ الْفَقِيهُ الْحُجَّةُ السَّلْفِيُّ: عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ (١٣٧٦)؛ حَيْثُ أَخَذَ  
عَنْهُ شَيْخُنَا رَحْمَهُ اللَّهُ أَكْثَرَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بَلْ يُعَدُّ الشَّيْخُ  
السَّعْدِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ مِنْ أَكَابِرِ شَيْوُخِ شَيْخِنَا الْعُنَيْمِينَ، وَقَدْ تَأَثَّرَ  
بِهِ تَأَثُّرًا وَاضِحًا، سِوَاءَ فِي سَبْكِ التَّأْلِيفِ وَالتَّدْوِينِ، أَوْ طَرِيقَةِ  
الشَّرْحِ وَالتَّلْقِينِ، لِأَسِيْمَا إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الشَّيْخَ الْعُنَيْمِينَ رَحْمَهُ  
اللَّهُ فَدَلَّامَ شَيْخَهُ السَّعْدِيُّ قَرَابَةَ أَحَدِ عَشَرَ عَامًا!

□ وَكَذَا أَخَذَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْحُجَّةِ الرَّبَّانِيِّ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٢١)، حَيْثُ قَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضَ  
صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، وَبَعْضَ رَسَائِلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ  
رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٢٨)، وَكَانَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْتَبِرُ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ شَيْخَهُ الثَّانِي فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّلَقِّيِ.

□ وَكَذَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْمَفْسِّرِ الْأُصُولِيِّ الْعَالِمِ  
الرَّبَّانِيِّ فَفِيهِ الْمَذَاهِبِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ الشَّنَقِيطِيِّ  
رَحِمَهُ اللَّهُ، (١٣٩٣).

□ وَكَذَا أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ جِلَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لِاسِيَّمَا فِي  
أَيَّامِ الطَّلَبِ، مِثْلُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ الْأُصُولِيِّ السَّلَفِيِّ عَبْدِ  
الرَّزَّاقِ بْنِ عَفِيْفِي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤١٥)، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ الْمَطْوُوعِ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٨٣)، وَالشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ حَمَدِ  
الصَّالِحِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤١٤)، وَالشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْإِفْرِيْقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٧٧)، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الشُّيُوخِ الْأَفْضَلِ،  
وَالْعُلَمَاءِ الْأَمَاتِلِ.

\*\*\*

□ فَشَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَأَخَذَ الْأُئِمَّةَ  
الْأَعْلَامَ، نَاصِرُ السُّنَّةِ وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ، وَقُدْوَةٌ  
الْخَلْفِ، الْفَقِيْهَةُ، الْأُصُولِيُّ، الْمَفْسِّرُ، النَّحْوِيُّ!  
لَهُ مُشَارَكَاتٌ فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ، وَلَهُ تَخْرِيْجَاتٌ فِي الْمَذْهَبِ  
شَهِيْرَةٌ، حَتَّى إِنَّكَ إِذَا سَمِعْتَهُ يَتَكَلَّمُ فِي فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ  
الشَّرْعِيَّةِ، قُلْتَ (بِدَاهَةٌ): مَا أَظُنُّ الشَّيْخَ يُحْسِنُ أَمْتَلًا مِنْ هَذَا!

وَهُوَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللهُ مَعَ هَذَا التَّفَنُّنِ فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ،  
وَالنُّبُوغِ فِي الفُنُونِ البَدِيعَةِ، مِمَّا حَصَلَهُ مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِهِ، وَحَازَهُ  
مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ، كَانَ (أَيْضًا) رَحِمَهُ اللهُ: آيَةً فِي أَصُولِ الدِّينِ،  
وَحِجَّةً فِي الفِقْهِ المَبِينِ، وَضَابِطًا فِي اللُّغَةِ وَالتَّبْيِينِ؛ حَيْثُ تَرَكَ  
خَلْفَهُ مِنَ العِلْمِ جِبَالًا جُدُودًا، وَزَوَامِلَ مِنَ الكُتُبِ مَدَدًا، مِمَّا  
تَنَوَّهَ بِهِ أَوْلُو العُصْبَةِ مِنَ أَهْلِ العِلْمِ الأَشْدَاءِ، أَوْ أَوْلُو الرُّجُولَةِ  
الأَقْوِيَاءِ، سِوَاءِ عَبْرِ الأَشْرِطَةِ المُنْفَحَةِ المَسْمُوعَةِ، أَوْ المَوْثِقَاتِ  
المَخْرُجَةِ المَطْبُوعَةِ، وَلا سِوَا المَاتِي حَرَّرَهَا قَبْلَ وَفَاتِهِ، أَوْ بَيَّضَهَا  
قَبْلَ فَوَاتِهِ، وَكَذَا الفَتَاوَى الَّتِي قَرَّرَهَا وَأَمْلَاهَا، وَالرِّسَائِلَ الَّتِي  
حَرَّرَهَا وَأَهْدَاهَا، أَوْ مَا حَفِظَهُ لَهُ طُلَّابُهُ مِنْ بَدِيعِ العِلْمِ  
وَالفَوَائِدِ، وَعَوِيصِ المَسَائِلِ وَالشُّوَارِدِ، مَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تُنظَمَ فِي  
عِقْدٍ مِنَ الزَّبْرِجَدِ، أَوْ مَوْسُوعَةٍ مِنَ العِلْمِ المَسَدَّدِ، وَذَلِكَ ضِمْنَ  
مُؤَلَّفِ بَدِيعِ، جَامِعٍ لِلجَمِيعِ، وَهُوَ كَذَلِكَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا  
شَغَلَ النَّاسَ بَعْدَهُ مِنَ المَعَارِفِ وَالعُلُومِ!

\*\*\*

□ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ عَالِي القَدْرِ، سَامِي الذِّكْرِ، ثِقَّةً أَمِينًا،  
حُجَّةً مَتِينًا، صَادِقًا فِيمَا يَقُولُهُ، شَاهِدًا لِمَا يَحْكِيهِ وَيُحْصِلُهُ،  
صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً، وَجَمَعَ عُلُومًا وَفَيْرَةً، وَانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ؛  
وَلَا زَمَهُ جَمْعُ كَرِيمٍ، لَا يُحْصُونَ وَلَا يُعَدُّونَ!  
وَطَارَتْ فَتَاوَاهُ بِلا جَنَاحَيْنِ، وَسَارَ بِهَا الرُّكْبَانُ بَيْنَ  
المَشْرِقَيْنِ، صَاحِبُ الفُتْيَا الوَاسِعَةِ، وَالتَّصَانِيفِ النَّافِعَةِ،

فَتَصَانِيْفُهُ فِي الْعَالَمِيْنَ دَائِرَةٌ، وَكُتُبُهُ فِي الْخَافِقِيْنَ سَائِرَةٌ مَا بَيْنَ  
تَأْلِيْفِ مُفِيْدٍ، أَوْ شَرْحِ سَدِيْدٍ، أَوْ تَعْلِيْقِ مَجِيْدٍ...!  
□ وَكَانَ رَحْمَةُ اللهِ عَالِمًا بَارِعًا فِي عُلُومٍ كَثِيْرَةٍ، وَرَاسِخًا  
فِي فُنُوْنٍ شَهِيْرَةٍ، لِاسِيْمَا فِي مَذْهَبِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ  
بِنِ حَنْبَلٍ رَحْمَةُ اللهِ (٢٤١)، فَهُوَ إِمَامُ الْحَنَابِلَةِ فِي عَصْرِهِ، بَلَّغَ  
عَالِمُهُمْ وَمُدْرَسُهُمْ فِي مِصْرِهِ، وَنَاشِرُ الْمَذْهَبِ بِإِلَاقِ شِقَاقِ،  
وَمُحِي السُّنَّةِ فِي الْأَفَاقِ، وَكَانَ حَسَنَ الْكَلَامِ فِي مَسَائِلِ  
الْخِلَافِ، وَضَابِطًا لِمَوَاقِعِ الْاِئْتِلَافِ، كَمَا لَهُ بِحِطِّ يَدِهِ كِتَابَاتٌ  
جَيَادٌ، وَمُرَاسِلَاتٌ وَتَقْرِیْضَاتٌ فِرَادٌ؛ وَفِي لَفْظِهِ بَرَاءَةٌ صَرِيْحَةٌ،  
وَفِي خَطِّهِ رَدَاءَةٌ مَلِيْحَةٌ!

□ وَقَدْ قِيلَ فِي مِثْلِهِ وَمِثَالِهِ:

اعْذُرْ أَخَاكَ عَلَى رَدَاءَةِ خَطِّهِ      وَاعْفِرْ رَدَاءَتَهُ لِحُودَةِ ضَبْطِهِ  
فَالْحَطُّ لَيْسَ يُرَادُ مِنْ تَعْظِيْمِهِ      وَنِظَامِهِ إِلَّا إِقَامَةُ سِمِطِهِ  
وَإِذَا أَبَانَ عَنِ الْمَعَانِي خَطُّهُ      كَانَتْ مَلَاحِظَتُهُ زِيَادَةَ شَرْطِهِ

\*\*\*

□ وَلَهُ فِي الْمَذْهَبِ تَخَارِيْجٌ حَسَنَةٌ، وَلَهُ مَعَ الْمَذَاهِبِ  
تَرَاجِيْحٌ بَسَنَةٌ، كَمَا جُمِلَ بِهِ الْمَذْهَبُ وَزَانَ، وَبِشُرُوْحِهِ ظَهَرَ  
وَبَانَ، وَلَهُ فِي الْمَذْهَبِ تَحْقِيْقَاتٌ عَدِيْدَةٌ، وَتَرْجِيْحَاتٌ سَدِيْدَةٌ.  
فَدُونِكَ كِتَابُهُ الْعُجَابِ الْمِسْتَطَابِ «الشَّرْحُ الْمِمْتَعُ»، كُلُّ  
ذَلِكَ أَخْذًا بِنَاصِيَةِ الدَّلِيْلِ، وَأَزِيْمَةَ التَّعْلِيْلِ، لَا بِالتَّعَصُّبِ  
وَالْتَّقَلِيْدِ، وَلَا بِالْعُلُوِّ وَالتَّشْدِيْدِ، كَمَا لَهُ مُشَارَكَاتٌ أَدْبِيَّةٌ شِعْرِيَّةٌ،  
لِاسِيْمَا إِنْشَادُ الْمِنْظُومَاتِ الْفِقْهِيَّةِ وَالْأُصُوْلِيَّةِ، وَغَيْرِهَا.

\*\*\*

□ وَقَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ، مِنْ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ،  
وَقَصَدَهُ الطَّلَبَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا زَمُوهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، فَقَامَتْ  
سُوقُ الْعِلْمِ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ وَعِنْدَ الْخِلَافِ يُرْجَعُ إِلَيْهِ، فَمَرَّةً يَأْخُذُ  
بِأَيْدِي الشُّدَاةِ إِلَى وَاحَاتِ اللَّغَةِ ابْتِدَاءً بِ«الْأَجْرُومِيَّةِ»، وَأَنْتَهَاءً  
بِشَرْحِ «أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ»، مَا يَقْطَعُ بِنَمَكِهِ فِي اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ،  
وَاقْتِيَادِهِ لِنَاصِيئِهَا خَطًّا وَلَفْظًا.

\*\*\*

□ وَمَرَّةً يَبْسُطُ لَهُمُ «الْكَافِي» فِي الْفِقْهِ شَرْحًا وَتَعْلِيْقًا،  
تَرْجِيحًا وَتَحْقِيقًا، تَصْحِيحًا وَتَقْرِيرًا، تَوْضِيحًا وَتَحْرِيرًا، مِمَّا يَدُلُّ  
عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ، وَالْخِلَافِ الْجَلِيِّ، وَقُوَّتِهِ فِي  
الاسْتِدْلَالِ، وَسُرْعَةِ اسْتِحْضَارِهِ لِلْأَقْوَالِ.

\*\*\*

□ وَمِنْ قَبْلِهِ حِفْظُهُ لِكِتَابِ «زَادِ الْمُسْتَنْقَعِ» فِي الْفِقْهِ  
الْحَنْبَلِيِّ؛ وَالتَّرْجِيحِ الْعَلِيِّ؛ بَحَيْثُ اعْتَنَى بِهِ عِنَايَةً كَبِيرَةً، فَأَخَذَ  
مِنْهُ فِي الشَّرْحِ حُظْوَةً شَهِيرَةً، فَأَعَادَ شَرْحَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَطَالَ  
بَيْنَهُمَا بِلا بَيْنِ.

فَكَانَ لَشَيْخِنَا رَحْمَهُ اللَّهُ مَعَ هَذَا الْكِتَابِ وَقَفَاتٌ  
وَتَرْجِيحَاتٌ، نَظَرَاتٌ وَتَوْضِيحَاتٌ، لَذَا أَخْرَجَهُ فِي شَرْحِ مُمْتَعِ،  
وَتَوْبِ مُبْدِعِ، تَحْتَ عُنْوَانِ: «الشَّرْحِ الْمُمْتَعِ»، فِي خَمْسَةِ عَشَرَ  
مُجَلَّدًا!

وَهَذَا الْكِتَابُ يُعَدُّ مَعْلَمَةً فِقْهِيَّةً، وَمَادَبَةً عِلْمِيَّةً، بَحْرٌ  
 جَامِعٌ، وَمَنْهَلٌ نَافِعٌ، مُرَادُ الطُّلَّابِ، وَمَقَادُ الْجُلَّابِ، سَهْلٌ  
 الْعِبَارَةِ، وَاضِحٌ الْإِشَارَةِ، مَنْ طَالَعَهُ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْ تَابَعَهُ لَا  
 يُقْطَعُ، فِيهِ صُنُوفُ الْفُنُونِ، وَعِنْدَهُ تُرْفَعُ الظُّنُونُ، الدَّلِيلُ  
 قَائِدُهُ، وَالتَّعْلِيلُ رَائِدُهُ، حُلُوُ الْمِرَاسِلَةِ، جَيِّدُ الْمَسَاجِلَةِ، فِيهِ  
 اسْتِطْرَادَاتٌ نَفَيْسَةٌ، وَتَفَارِيعٌ لُغَوِيَّةٌ أُنَيْسَةٌ، بَلَّهَ كِتَابٌ فِقْهٍ  
 مُسْتَطَابٌ، وَشَرَحَ فِقْهِيهِ عُجَابٌ، وَضَعَ اللَّهُ لَهُ الْقَبُولَ فِي حَيَاتِهِ  
 وَبَعَدَ الْمَمَاتِ، وَيَبِعَ بِأَرْخَصِ الْأَثْمَانِ وَأَجْوَدِ الطَّبَعَاتِ، تَلَقَّفَهُ  
 سَائِرُ الطُّلَّابِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ وَالْأَسْبَابِ، وَاسْتَحْسَنَهُ  
 أَهْلُ الْعِلْمِ دُونَ أَرْتِيَابِ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ!

وَمَعَ هَذَا فِيهِ مَلْحُوظَاتٌ وَأَحْرَفٌ يَسِيرَةٌ مُسْتَدْرَكَةٌ،  
 ذَكَرْتُمَا فِي جُزْءٍ صَغِيرٍ تَحْتَ عُنْوَانٍ: «الاستدراك المقتنع على  
 الشرح الممتنع»، لَمْ يُطْبَعْ بَعْدُ!

\*\*\*

□ وَمَرَّةً يَشْرَحُ «صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ»، شَرْحًا يُطْرَبُ سَمِعَ  
 الْقَارِئُ، وَيُضِيءُ بِهِ كَالْكَوَاكِبِ الدَّرَارِيِّ، وَمَرَّةً يُرَوِّضُ النَّفُوسَ  
 لِلتَّهْدِيبِ، عَلَى كُتُبِ الْأَدَابِ وَالتَّأْدِيبِ: تَنْكِيْتًا وَشَرْحًا،  
 تَوْجِيهًا وَتَوْضِيحًا، كـ «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» وَغَيْرُهَا الْكَثِيرُ  
 الْكَثِيرُ!

\*\*\*

□ وَقَبْلَ هَذَا كُلِّهِ يُرْسِّخُ التَّوْحِيدَ فِي قُلُوبِ الطَّالِبِينَ  
 مُبْتَدِئًا بِكُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حَتَّى



يَرْتَقِي بِهِمْ إِلَى مَدَارِجِ كُتُبِ شَيْخِي الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ،  
وَتَلْمِيزِهِ ابْنَ الْقِيَمِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَهَكَذَا دَوَالِيكَ فِي غَيْرِ مَا ذُكِرَ  
مِنْ وَاَحَاتِ الْعِلْمِ وَرِيَاضِ التَّعْلِيمِ!

□ وَمِنْ مُسْتَطَابَاتِ كُتُبِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: شَرْحُهُ عَلَى كِتَابِ  
«الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٢٨)، وَكَذَا  
شَرْحُهُ عَلَى كِتَابِ «التَّوْحِيدِ» لابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ  
(١٢٠٦)، تَحْتَ عُنْوَانِ: «الْقَوْلُ الْمَفِيدُ عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيدِ».  
وَشَرْحُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ، كَانَ غَايَةً فِي  
التَّحْقِيقِ وَالتَّحْرِيرِ، نَهَايَةً فِي التَّدْقِيقِ وَالتَّحْيِيرِ، فَفِيهِ تَقْسِيمَاتُ  
بَدِيعَةٌ، وَتَرْتِيبَاتُ مَتَبَعَةٌ، سَلَفِيُّ الْمَذْهَبِ، صَافِي الْمَشْرَبِ،  
يَصُولُ فِيهِمَا وَيَجُولُ، وَيُدَلِّلُ فِيمَا يَكْتُبُ وَيُقُولُ، جَرِيٌّ بَعْلَمٍ،  
وَتَبْتُ بِلْهِمٍ، شَبِيهُ بَابِنِ تَيْمِيَّةَ فِي الْمُنَازَعَةِ، وَمَثِيلُ لابْنِ الْقِيَمِ  
فِي الْمَقَارَعَةِ، طَوِيلُ الشَّرْحِ وَالنَّفْسِ، رَاسِخُ التَّفْعِيدِ وَالْأُسُسِ،  
سَبِقَ فِي الشَّرْحِ لَكِنَّهُ لِحَقِّ، عَارِفٌ بِمَقَالَاتِ أَهْلِ الْفِرْقِ، وَاللَّهُ  
حَسْبِيهِ، وَلَا نُزْكَي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا!  
□ وَيَصْدُقُ فِيهِ قَوْلُ الْقَائِلِ:

مَنْ لِي بِمِثْلِ مَشِيكَ الْمِدَلِّ تَمْشِي رُوَيْدًا وَتَجِيءُ فِي الْأَوَّلِ

\*\*\*

□ وَهَكَذَا؛ تَرَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصُولُ وَيَجُولُ كَاللَّيْلِ فِي  
مِيَادِينِ الْعِلْمِ: مُعَلِّمًا وَمُتَعَلِّمًا، دَارِسًا وَمُدْرَسًا؛ فَلَا تَفْتَرُ لَهُ  
عَزِيمَةٌ، وَلَا تَضَعُفُ لَهُ إِرَادَةٌ، وَلَا تَكِلُ لَهُ هِمَّةٌ... وَهَلْ دَرُسُهُ

وإفتاؤه في الحرم المكي في شهر رمضان في سنة وفاته  
(١٤٢١) وهو طريح الفراش عنا ببعيد!  
فهو بحر لا ساحل له، وجهبذ لا يشق له غبار، فأتى  
جنته وجدته؛ يوم فاز بقصب السبق، وحاز القدح المعلى في  
حلبة العلم والتعليم!

إذا قالت حدام فصدقوها فإن القول ما قالت حدام

\* \* \*

□ وقد تخرج به أئمة أعلام، ومشاهير في الإسلام، من  
أهل العلم الفضلاء، والوجهاء الأكفاء، وكذا أساتذته  
الجامعات والكليات، وأعيان البلاد والوزارات؛ ومع هذا لم  
يكن أحد يستطيع أن يتكلم بين يديه، أو يرفع صوته عليه:  
هيبته ووقاره، إجلاله وتقديره، لعزازه بحور علمه، وقوة حجته  
وفهمه، وحدة فعله وقوله، ووفور ذكائه وعقله، والله حسيبه!  
وفوق هذا رأى الناس من تلاميذه من ناظر ومرس،  
وأفتى في حياته ودرس، فأكرم بثمار جنتها يدك بعد أن  
رعتها عيناك!

\* \* \*

□ وكان رحمه الله عظيم الحرمة، وافر الجلالة، ذا  
حشمة ووجاهة عند السلطان والأعيان، ومع هذا أيضا لم  
يفتأ رحمه الله يتألف الغرباء ويقر بهم، ويتلطف بهم، حتى

صَارَ مِنْ أَحْصَاءِ تَلَامِيذِهِ بَعْضُ الْعَجَمِ، وَكَانَ يَنْفَقُهُمْ،  
وَيَسْأَلُ عَنْ حَالِهِمْ.

وَلَقَدْ صَحِبَهُ ثَلَاثَةَ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ فَرَجَعُوا عَنْ  
مَذَاهِبِهِمْ لِمَا شَاهَدُوهُ فِيهِ مِنْ فِقَاهَةِ النَّفْسِ، وَفِقِهِ الشَّخْصِ  
عِنْدَ تَقْرِيرِ الدَّلِيلِ، وَتَحْرِيرِ التَّغْلِيلِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ الدَّلِيلَ  
الصَّحِيحَ جَلِيسُهُ، وَالتَّغْلِيلَ الصَّرِيحَ أَنْيسُهُ!

كَمَا كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَوَاضِعًا فِي مَلْبَسِهِ وَمَأْكَلِهِ لَا تَرَى  
عَلَيْهِ أَثَرَ الْفَارِهِينَ، أَوْ لُبْسَةَ الْمُتَعَمِّينَ؛ بَلْ أَثَرَ الزُّهْدِ عَلَيْهِ  
ظَاهِرٌ، وَعَلَامَةُ الْخُشُوعِ عَلَى قَسَمَاتِهِ سَافِرٌ!

\* \* \*

وَقَدْ اجْتَمَعَ حَوْلَهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ فَوْجٍ عَمِيقٍ،  
وَقَصَدَهُ التَّلَامِيذُ مِنْ كُلِّ نَسْلِ عَرَبِيٍّ، وَاحْتَوَشَهُ رُؤَاةُ الْعِلْمِ مِنْ  
زَوَايَا الْأَرْضِ، وَسَقَاهُمْ سُلْسِيلَ الْعِلْمِ كَالْحَوْضِ؛ حَيْثُ بَنَى  
لَهُمُ الْمَسَاكِينَ وَالذُّورَ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ، وَالْمَعَائِشَ  
الْوَفِيرَةَ... حَتَّى غَدَتْ مَدِينَتُهُ «عُنَيْزَةَ» مَعْقَلًا لِلْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ،  
فَلِيَفْخَرْ أَهْلُهَا عَلَى الْعَالَمِينَ؛ إِذَا تَفَاخَرَتْ طِيٌّ وَتَمِيمٌ!

\* \* \*

□ **أَمَّا كُتُبُ الشَّيْخِ وَتَصَانِيفُهُ فَشَيْءٌ آخَرَ، تَصَلُّحُ أَنْ**  
تَكُونَ مَكْتَبَةً شَامِلَةً، وَمُعَلِّمَةً كَامِلَةً، لِعَالِبِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ،  
وَالْفُنُونِ الْمَعْرِفِيَّةِ، بَلْهَ قَدْ يَعْجَزُ الْبَلِيغُ ذِكْرُهَا وَوَصْفُهَا، وَيَتَعَبُ  
الْبَاحِثُ عَدَّهَا وَرَصْفُهَا، بَلْ لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَتَاوَى

الخاصة والعامّة، والرّسائل السّائرة والهامّة، ما يعجزُ الخواصُّ  
من تفصّيها، فضلًا عن تفصّيها.

\* \* \*

□ فقفا نذكرُ كشافَ أسماءِ كُتبِ شيخنا رحمهُ الله ممّا  
يُقطعُ بعلوِّ كعبه، وغزارةِ علمه، ونُبوغِ تفنّنه، وجماعِ معارفه...  
ما سنحتُ به الذّاكرةُ من طرفِ خفيّ:  
فكانَ منها (لا كُلّها):

«القواعدُ المُنلى في صفاتِ الله وأسمائِهِ الحُسنى»،  
و«عقيدةُ أهلِ السُنّةِ والجماعة»، و«فتحُ ربِّ البريّةِ بتلخيصِ  
الحمويّة»، و«تقريبُ التدمريّة»، و«شرحُ العقيدةِ السّفارينيّة»،  
و«شرحُ العقيدةِ الواسطيّة»، و«القولُ المفيدُ شرحُ كتابِ  
التّوحيد»، و«التعليقُ على السّياسةِ الشرعيّة».

و«المنهجُ لمريدِ العمرةِ والحجّ»، و«تسهيلُ الفرائض»،  
و«الشرحُ الممتنعُ شرحُ زادِ المستنقعِ»، و«أصولُ التّفسير»،  
و«الأصولُ من علمِ الأصول»، و«مُصطلحُ الحديث»،  
و«منظومةُ القواعدِ والأصول».

و«مجالسُ شهرِ رمضان»، و«مجموعُ فتاوى ورسائلِ  
الشيخ» وهذا الأخيرُ من أجمعها وضعًا، وأكثرها نفعًا؛ حيثُ  
بلغتُ مجلّداتُهُ أربعةً وعشرينَ وهو لما يئته بعدُ، وغيرُها الكثيرُ  
ما بينَ كُتبٍ وكتيّباتٍ سائرةٍ، ورسائلٍ وفتاوى ظاهرةٍ، وشُرُوحٍ  
لكثيرٍ من كُتبِ العلم، ومن ورائها ذخائرُ علميّةٍ مسجّلةٌ  
ضمنَ شرائطِ صوتيّةٍ، لم تزلْ مُحبّاةً عن كثيرٍ من طلابِ العلم.

□ **أَمَّا طَرِيقَةُ شَرْحِهِ وَدُرُوسِهِ:**

فَلشَيْخِنَا رَحْمَةُ اللَّهِ طَرِيقَةُ فِي الشَّرْحِ آخِذَةٌ بِرِقَابِ الْعِلْمِ  
وَالْفَهْمِ، وَدُرَرِ الْفَوَائِدِ وَالشُّوَارِدِ، تَكَادُ تَنْتَظِمُ مِنْ حُسْنِهَا فِي  
عُقُودٍ بَهِيَّةٍ، وَتُعَلِّقُ مِنْ جَمَاهَا فِي مَشْكَاتٍ مُضِيَّةٍ، سَهْلَةٌ مَلِيحَةٌ،  
وَاضِحَةٌ صَرِيحَةٌ، لَا يَمَلُّهَا الطَّالِبُ، وَلَا يَرْعَبُ عَنْهَا الرَّاعِبُ،  
فَهِيَ بِاخْتِصَارٍ، كَذَا:

كَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شَرْحِهِ: سَهْلَ الْعِبَارَةِ، قَوِيَّ الْإِشَارَةِ،  
قَدْ أَخَذَ بِنَاصِيَةِ اللُّغَةِ فِيمَا يَقُولُ وَيَكْتُبُ، يُقَرِّبُ الْبَعِيدَ  
وَيُرْسِّخُ الْقَرِيبَ، وَلَهُ فِيمَا يَقُولُ وَيَشْرَحُ تَصَوُّيرٌ بَلِيغٌ لِلْمَسَائِلِ  
مِمَّا زَانَتْ بِهِ دُرُوسُهُ وَفَاقَتْ؛ حَيْثُ كَانَ حَرِيصًا وَمُكَثِّرًا مِنْ  
تَقْرِيبِ الْمَسَائِلِ وَتَهْدِيْبِ الدَّلَائِلِ لِلطُّلَابِ مِنْ خِلَالِ تَصَوُّيرِهَا  
بِأَمْثَلَةٍ سَهْلَةٍ يَفْهَمُهَا الْجَمِيعُ، وَيَسْتَمْلِحُهَا الْمُنْصِرُ وَالسَّمِيعُ!  
وَكَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ لَا يَذْهَبُ لِمَسْأَلَةٍ أَوْ يَذْكَرُ حُكْمًا أَوْ  
يُرَجِّحُ قَوْلًا إِلَّا بِدَلِيلِهِ الشَّرْعِيِّ، وَتَعْلِيلِهِ الْمُعْتَبَرِ الْوَضْعِيِّ، فَكَانَ  
غَايَةً فِي تَدْلِيلِ صِعَابِ الْمَسَائِلِ الْعَقْدِيَّةِ، وَتَرْوِيضِ الْأَمْثَلَةِ  
الْفَقْهِيَّةِ، يُقُوِّدُهَا بِتَصَوُّيرِ الْمَعَانِي، وَيُقَرِّبُهَا بِجَمَالِ الْمَبَانِي.  
وَمَعَ هَذَا كَانَ يَأْخُذُ بِالْبَابِ الطُّلَابِ الْحَاضِرِينَ، شَحْدًا  
وَهَمَّةً لِلْسَّائِلِينَ، فَقَلِيلًا مَا يَغْفَلُ الطَّالِبُ مَنَّا، أَوْ يَفْتُرُ فِي  
الدَّرْسِ عَنَّا.

□ فَالشَّيْخُ لَا يَسْأَلُ فِي مَثَانِي دَرْسِهِ مِنْ مُشَارَكَةِ  
الطُّلَابِ، فَمَرَّةً يَسْأَلُهُمْ، وَمَرَّةً يَطْلُبُ مِنْهُمْ الْبُحُوثَ وَتَحْرِيرَ

بَعْضِ الْمَسَائِلِ، وَمَرَّةً يَدْفَعُهُمَ لِلْمُشَارَكَةِ فِي الدَّرْسِ حَتَّى مِنْهُ  
عَلَى تَعْوِيدِهِمْ عَلَى الْاسْتِنْبَاطِ.

وَهَكَذَا كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ: مُعَلِّمًا وَمُوجِّهًا وَمُرَبِّيًا،  
وَقَبْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ كَانَ لِلطُّلَابِ أَبًا نَاصِحًا مُشْفِقًا!

\* \* \*

فَكُلُّ مَا هُنَا (وَهُنَاكَ) مِمَّا ذُكِرَ مِنْ شَمَائِلِ وَسَجَايَا  
الشَّيْخِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ كَانَتْ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَوْلَا مِنْحَةً وَمِنَّةً،  
ثُمَّ كَانَتْ تَأْتِرًا كَبِيرًا بِطَرِيقَةِ شَيْخِهِ عَلَامَةِ الْقَصِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
بِنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ الْمِتَوَفَّى عَامَ (١٣٧٦)، وَقَدْ مَرَّ  
ذِكْرُهُ.

\* \* \*

□ **أَمَّا وَفَاتُهُ رَحِمَهُ اللهُ:**

فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُهَلَاءِ، يَوْمَ نَعَى النَّاسُ مَوْتَ شَيْخِ  
الْإِسْلَامِ، وَحَسَنَةَ الْوَقْتِ وَالْأَيَّامِ، الْعَالَمِ الرَّبَّانِيِّ!  
فَعِنْدَهَا بَكَتْ عَلَيْهِ الْعِيُونَ بِأَسْرَهَا، وَحُقَّ لَهَا الْبُكَاءُ،  
وَعَمَّ مُصَابُهُ جَمِيعَ الْمَحِبِّينَ، فَأَيُّ دَمْعٍ مَا سُجِمَ، وَأَيُّ رُكْنٍ مَا  
هُدِمَ، وَأَيُّ فَضْلٍ مَا عُدِمَ؟! يَا لَهُ مِنْ خَطْبٍ مَا أَعْظَمَهُ،  
وَمُصَابٍ مَا أَفْخَمَهُ!

فَلَيْتَ شِعْرِي! لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ نَتَعَازَى؛ وَكُنَّا مُصَابٌ،  
فَعِنْدَهَا سَتَعَلَّمُ: أَنَّ الْمَعَزِّيَّ هُوَ الْمِصَابُ!؟

المرءُ رهنُ مصائبٍ ما تنقضي حتى يوسدَ جسمه في رمسه  
فموجَلٌ يلقي الردى في غيره ومعجلٌ يلقي الردى في نفسه

\* \* \*

□ وأيم الله! ذهب حسنة الوقت، والأمة بعد فقيرة إلى  
علمه، أما طلابه في «عنيزة» فلا تسأل! فحسبهم الله ونعم  
الوكيل، فمن هم بعده غير الله؟ ومن يؤيهم بعده غير الله؟  
كانهم ضالة في أرض مسبعة شاتية!

□ وكأني بامرئ القيس يصف أطلالهم:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ترى بعر الآرام في عرصاتها

وقيعائها كأنه حب فلفل

ووقفا بها صخي علي مطيهم

يقولون: لا تهلك أسي وجمل

فدع عنك شيئاً قد مضى لسبيله

ولكن على ما غالك اليوم أقبل

وقفت بها حتى إذا ما ترددت

عماية محزون بشوق موكل

وإن شفائي عبرة مهراقة

فهل عند رسم دارس من معول؟!\*

\* \* \*

□ فلما بلغ هذا الشيخ الكبير من العمر أربعة

وسبعين عاماً قام يكابد وقتئذ الأمراض والأوصاب الآذنة

بالرحيل والترحال، على ضعف منه واستثقال، يوم علم أن

الَّذِي اعْتَرَاهُ مَرَضٌ اسْتَعْصَمْتُ أَدْوَاؤُهُ عَلَى أَرْبَابِ الطَّبِّ،  
وَتَصَاغَرْتُ عِنْدَهُ هَيْمَنَةُ وَكِبْرِيَاءُ عُظَمَاءِ الدُّنْيَا، وَمُلُوكِ الْأَرْضِ،  
فَلَا عِلَاجَ عَرَفُوهُ، وَلَا سَبَبٍ أَدْرَكُوهُ! إِنَّ هِيَ إِلَّا ظُنُونٌ لَا  
فُنُونٌ، وَحَالَ حِينَعِدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِلَاجِ إِيمَانُهُ؛ يَوْمَ تَقَطَّعَتِ  
الْأَسْبَابُ، إِلَّا مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ الرَّحِيمِ التَّوَّابِ!

وَفِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ النَّصْفِ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ لِعَامِ أَلْفٍ  
وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ؛ حِينَ كَانَ الشَّيْخُ تَحْتَ  
الْعِنَايَةِ وَالْعِلَاجِ فِي إِحْدَى الْمُسْتَشْفِيَّاتِ الْكُبْرَى فِي مَدِينَةِ  
جُدَّةَ؛ إِذْ بِالْمُسْلِمِينَ يَتَلَقَّوْنَ خَبَرَ وَفَاتِهِ... فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ!

\* \* \*

□ فَعِنْدَهَا تَسَامَعُ النَّاسُ بِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى قَتَيْدِ الْأُمَّةِ  
وَحَسَنَةِ الْوَقْتِ، سَتَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ،  
وَذَلِكَ عَصَرَ يَوْمِ الْخَمِيسِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ،  
(١٤٢١/١٠/١٦).

وَبَعْدَ أَنْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْخَمِيسِ تَسَابَقَ النَّاسُ زَرَافَاتٍ  
وَوُحْدَانًا رِجَالًا وَرُكْبَانًا يَتَدَافِعُونَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، وَقَدْ  
رَكِبُوا الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ، لَا يَلُونُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَسْتَأْخِرُونَ!  
□ وَكَأَنِّي بِالتَّمِيمِيِّ قَدْ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ:

لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ

فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا

\* \* \*



فَكَأَنِّي بِالطُّرُقَاتِ قَدْ ضَاقْتُ بِهِمْ، وبالمسجدِ الحرامِ قَدْ  
ازْدَحَمَ بِهِمْ؛ حَتَّى أَتَى لَكَ لَا تَجِدُ مَوْضِعَ قَدَمٍ وَقَتِيدٍ، وَلِسَانُ  
حَالِهِمْ يَقُولُ: «بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْجَنَائِزُ» فَأَكْرِم!

□ وفي مثلِ هَذَا قَالُوا:

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ      فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ  
إِنِّي وَغَيْرِي لَا مَحَا      لَةَ حَيْثُ صِرْتُ لَصَائِرُ

\* \* \*

□ **وَأَخِيرًا!** فَهَذَا مَا جَادَ بِهِ الْقَلَمُ عَلَى ارْتِحَالٍ، وَأَذَلَّتْ  
بِهِ الذَّاكِرَةُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَتَضَوَّعَ بِهِ الشَّدَا الْفِيَاخُ، وَتَنَاطَرَتْ  
عِنْدَهُ اللَّالِي الْمِلَاخُ، فَلَا جَرَمَ أَنْ كَانَ الْخَطَأُ حَالَفَنِي، أَوْ الْغَلَطُ  
رَافَقَنِي، فَذِي بِضَاعَةٌ مِنْ خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ، وَنَبْرَةٌ بَنَانِهِ عَلَى  
وَجَلٍ!

والأخُ مَنْ أَسَدَى النَّصِيحَةَ، وَكَتَمَ الْفَضِيحَةَ، وَالْعِلْمُ  
رَحِمٌ بَيْنَ أَهْلِهِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لِي وَلِوَالِدَيَّ، وَلِمَشَايِخِي وَعَامَّةِ  
الْمُسْلِمِينَ، آمِينَ!

\* \* \*

والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْأَمِينِ  
وَكَتَبَهُ مُعَزِّيًّا مُصَابًا يَوْمَ الْخَمِيسِ قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ السَّادِسِ عَشَرَ  
مِنْ شَوَّالٍ لِعَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَعِشْرِينَ مِنْ الْهِجْرَةِ  
النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ

(١٦/١٠/١٤٢١هـ)

**وَكَتَبَهُ**

ذِيَابُ بْنُ سَعْدِ بْنِ جَمْدَانَ الْغَامِدِيِّ

الطَّائِفُ الْمَأْنُوسُ



شَيْخُ الطَّبَقَةِ

حُمُودُ الْعُقْلَاءِ

المولود (١٣٤٦)، المتوفى (١٤٢٢/١١/٥)

عَنْ عُمُرٍ يُنَاهِزُ السَّبْعَةَ وَالسَّبْعِينَ

تَأْلِيفُ

ذِيَابُ بْنُ سَعْدِ بْنِ جَمْدَانَ الْغَامِدِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ،  
وَجَعَلَ عُقْبَى الصَّابِرِينَ دَارَ الْأَبْرَارِ، وَعُقْبَى الْمَتَسَخِّطِينَ دَارَ  
الْبَوَارِ، وَجَعَلَ أَعْلَى خَلْقِهِ أَعْظَمَهُمْ صَبْرًا، وَأَهْوَنَهُمْ عِنْدَهُ  
أَظْلَمَهُمْ تَضَجُّرًا.

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْأَمِينِ، وَآلِهِ  
الطَّاهِرِينَ الْمُحْتَسِبِينَ، وَصَحْبِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ، وَعَلَى مَنْ  
تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

□ **أَمَّا بَعْدُ:** فَأَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ خَصَّنِي بِكَبِيرِ فَضْلِهِ،  
وَعَظِيمِ حِلْمِهِ؛ حَيْثُ أَوْصَلَنِي بِصَلَاتٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى؛  
فَكَانَ مِنْهَا:

قِرَاءَةُ هَذَا السَّنْفِرِ الْقَوِيمِ، وَالْعِلْمِ الْعَظِيمِ الْمَرْبُورِ تَحْتَ  
بِحَامِيْعٍ: «**فَتَاوَى وَرَسَائِلٍ**» لِشَيْخِ الطَّبَقَةِ، وَحَسَنَةِ الْوَقْتِ،  
الشَّيْخِ الْهُمَامِ، فَارِسِ الْمُنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ، فَضِيلَةَ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ:  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حُمُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُقْلَاءِ الشُّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.  
فَعِنْدَهَا؛ سَيِّقَتْ إِلَيَّ «**رَسَائِلُهُ وَفَتَاوَاهُ**» رَجَاءَ النَّهْلِ مِنْ  
عِلْمِهَا، وَالثَّبَاتِ عَلَى فِعْلِهَا، لِأَتَفِيأَ ظِلَالَهَا، وَأَجْنِي ثَمَارَهَا؛  
فَكَانَ ذَلِكَ!

\*\*\*

□ فَحَمْدًا؛ حَيْثُ زُفَّتْ إِلَيَّ هَذِهِ الْمَجَامِيْعُ فِي أَنْوَابِ  
حِسَانٍ، وَعُقُودِ جُمَانٍ، قَدْ تَلَأَتْ صَفْحَاتُهَا، وَأَضَاءَتْ

كَلِمَاتُهَا بِنُورِ الْوَحْيَيْنِ، وَمَاءِ الْعَيْنَيْنِ، حَيْثُ تَضَوَّعَ مِسْكُهَا،  
وَفَاحَ شَذَاهَا...!

لِذَا؛ كَانَ حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُسَلِّيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
بِأَنَّ الزَّمَانَ وَوَلَادُ، وَالْأَيَّامَ جِيَادُ... بَعْلَمَاءَ أَجْلَاءَ، وَأَعْلَامِ  
نُبْلَاءَ، كَالشَّيْخِ الْعُقْلَاءِ، فِي أَيَّامٍ أَظْلَمَ نَهَارُهَا، وَغَبَّرَتْ  
سَمَاوُهَا، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى بَقَاءِ الطَّائِفَةِ الْمُنْصُورَةِ، عَلَى رُغْمِ  
مُكَاتَرَةِ الطَّغَامِ، وَفَسَادِ أَهْلِ الزَّمَانِ!

\* \* \*

□ أَمَا تَذَكِيرٌ بَعْضِ سِيرَةِ شَيْخِ الطَّبَقَةِ، فَشَيْءٌ آخَرُ،  
لِمِثْلِهِ تُطْرَبُ الْأَسْمَاعُ، وَتُعَطَّرُ الْمَجَالِسُ، وَتُقَادُ بِنَجَائِبِ الْعِلْمِ،  
وَتَنْجَرُّ سُلَالَةُ سِيرِ الصَّالِحِينَ.

□ **فَأَمَّا نَسْبُهُ:** فَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حُمُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عُقْلَاءِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُقْلَاءِ الشُّعَيْبِيِّ الْخَالِدِيِّ، مِنْ آلِ  
جَنَاحٍ، مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي خَالِدٍ، وَكَانَ جَدُّهُ الْخَامِسُ قَدْ انْتَقَلَ إِلَى  
الْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى شُقْرَاءَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ جَدُّهُ إِلَى الْقَصِيمِ وَأَقَامَ  
فِيهَا، وَكَانَ أَخُو جَدِّهِ أَيْضًا قَدْ انْتَقَلَ إِلَى الْجَوْفِ وَأَقَامَ فِيهَا،  
وَالْعُقْلَاءُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَوْفِ مِنْ أُنْبَاءِ عُمُومَتِهِ.

وَوُلِدَ الشَّيْخُ الْمِجَاهِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدَةِ الشَّقَّةِ، مِنْ  
أَعْمَالِ بُرَيْدَةَ، سَنَةَ (١٣٤٦)، وَنَشَأَ فِيهَا وَعِنْدَمَا بَلَغَ الشَّيْخُ  
رَحِمَهُ اللَّهُ السَّادِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ أَحَقَّهُ وَالِدُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْكِتَابِ  
فَتَعَلَّمَ فِيهَا الْقِرَاءَةَ وَالْحِسَابَ، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ اتِّقَانِ هَذِهِ الْعُلُومِ  
إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَلَمَّا بَلَغَ السَّابِعَةَ مِنْ عُمُرِهِ كَفَّ بَصْرُهُ بِسَبَبِ

مَرَضِ الْجُدْرِيِّ الَّذِي عَمَّ كَثِيرًا مِنْ مَنَاطِقِ الْمَمْلَكَةِ، وَذَلِكَ عَامَ (١٣٥٢)، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ فِي الْكُتَّابِ بِنَاءً عَلَى رَغْبَةٍ وَالِدِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ كَامِلًا وَعُمُرُهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا وَذَلِكَ عَامَ (١٣٥٩)، إِلَّا أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ ضَبَطَ الْحِفْظَ وَالتَّجْوِيدَ لَهَا بَلَغَ الْخَامِسَةَ عَشَرَ مِنْ عُمُرِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ (١٣٦١)، ثُمَّ ازْتَحَلَ إِلَى الرِّيَاضِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ عَامَ (١٣٦٧)، وَبَدَأَ الطَّلَبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ.

\*\*\*

□ فَقَدْ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ: الشَّيْخُ النَّحْرِيُّ وَالسَّلْفِيُّ الْكَبِيرُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ؛ حَيْثُ أَخَذَ مِنْهُ «الْأَجْرُومِيَّةُ» وَ«الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ» وَغَيْرَهَا.

ثُمَّ أَخَذَ الْعِلْمَ أَيْضًا عَنِ الشَّيْخِ الْحَافِظِ الْمَفَسِّرِ الْأُصُولِيِّ قُدْوَةَ الْخَلْفِ وَبَقِيَّةَ السَّلَفِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٩٣)، وَكَذَا سَلِيلِ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيِّ الْفَقِيهِ نَاصِرِ السُّنَّةِ، وَقَامِعِ الْبِدْعَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٨٩)، وَذَلِكَ عَامَ (١٣٦٨)؛ حَيْثُ أَخَذَ عَلَيْهِ «زَادَ الْمُسْتَفْنَعُ»، ثُمَّ «كِتَابَ التَّوْحِيدِ»، وَ«كَشَفَ الشُّبُهَاتِ»، وَ«الْوَاسِطِيَّةَ»، وَ«الْفَتَاوَى الْحَمَوِيَّةَ»، وَ«الطَّحَاوِيَّةَ»، وَ«الدُّرَّةَ الْمُضِيئَةَ» لِلسَّفَارِينِيِّ (١١٨٨)، وَ«الْأَزْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ» وَ«الْفَيْئَةَ ابْنِ مَالِكٍ»، وَ«بُلُوغَ الْمَرَامِ» وَغَيْرَهَا مِنَ الْعُلُومِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ كَانَ يَحْفَظُهَا رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا يَحْفَظُ الْفَاتِحَةَ.

وَهَكَذَا كَانَ رَحْمَهُ اللَّهِ قَائِمًا فِي مُلَازِمَةِ شَيْخِهِ ابْنِ  
إِبْرَاهِيمَ؛ حَتَّى فُتِحَ الْمَعْهَدُ الْعِلْمِيُّ عَامَ (١٣٧١)، فَحَسُنْبُكَ  
بِهَوْلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَخَذَ مِنْهُمْ، لِاسِيَمَا الشُّنْقِيطِيِّ وَابْنِ  
إِبْرَاهِيمَ: فَهَمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ!

\* \* \*

فَحَنَانِيكَ حَنَانِيكَ! لَوْ اسْتَقْبَلَ مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ  
«الذَّهَبِيُّ» خَبَرَ الْخَالِفِينَ، لَمَا اسْتَأْخَرَ سَاعَةً فِي ذِكْرِ  
«العُقَلَاءِ» فِي أَعْلَامِ «سِيرِ أَعْلَامِهِ»، أَوْ طَبَاقِ «تَذَكُّرَةِ  
حُقَاطِهِ»، فَالْعِلْمُ رَحِمٌ بَيْنَ أَهْلِهِ، وَوَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ قَائِمُونَ حُجَّةً  
فِي كُلِّ زَمَانٍ!

فَلَا يَهْوُلَنَّكَ مَا هُنَا؛ فَالشَّيْخُ الشُّعَيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِمٌ  
عَامِلٌ، زَاهِدٌ عَابِدٌ، مُحَقِّقٌ مُدَقِّقٌ، مُجَاهِدٌ رَبَّانِيٌّ... فَشَهْرَتُهُ تُغْنِي  
عَنِ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ، وَالْإِسْهَابِ فِي أَمْرِهِ، فَقَدْ طَبَّقَ ذِكْرُهُ  
جَمِيعَ الْأَمْصَارِ، وَشَاعَ عِلْمُهُ فِي نَوَاحِي الدِّيَارِ؛ لِذَا اسْتَغْنَيْنَا  
عَنِ التَّعْرِيفِ بِسِيرَتِهِ<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

□ فَهُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي جِئْتَهُ، وَالْبَدْرُ مِنْ أَيِّ  
الضَّوَاحِي أَتَيْتَهُ، لَمْ يَرْضَ بَعَايَةَ، وَلَمْ يُقْضَ لَهُ بِنَهَايَةَ، رَضَعَ

---

(٣) لَقَدْ كُتِبَتْ رَسَائِلٌ، وَمَقَالَاتٌ فِي سِيرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الشُّعَيْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَانَ مِمَّا وَقَعَ  
فِي يَدِي مَا سَطَّرَهُ أَحْيَى الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجِفْنِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ؛ حَيْثُ ذَكَرَ سِيرَتَهُ  
ذِكْرًا وَافِيًا، مِمَّا يُشَجِّعُ عَلَى مُطَالَعَتِهِ وَمَذَاكِرَتِهِ، تَحْتَ عُنْوَانِ: «إِنْسَانُ النَّبَلَاءِ فِي  
سِيرَةِ شَيْخِنَا الْعُقَلَاءِ» فَحَزَّاهُ اللَّهُ خَيْرًا!

العِلْمُ مُنْذُ فُطِمَ، وَطَلَعَ الصُّبْحُ لِيُحَاكِيَهُ فُلُطِمَ، وَصَلَّ النَّهَارَ  
بِاللَّيْلِ دَائِبِينَ، وَاتَّخَذَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ صَاحِبَيْنِ؛ حَتَّى لَحِقَ  
بِالسَّلَفِ بِهَدَاهُ، وَأَنَّى الْخَلْفَ عَنِ بُلُوغِ مَدَاهُ.

فَرِحَهُ اللَّهُ؛ كَمْ جَادَلَ أَهْلَ زَمَانِهِ! وَجَدَّلَ خُصُومَهُ فِي  
وَسَطِ مَيْدَانِهِ، وَفَرَّجَ مَضَائِقَ الْبَحْثِ بِأَدِلَّةٍ قَاطِعَةٍ، وَنَصَرَ أَقْوَالَهُ  
فِي ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ بِالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ، كَأَنَّ السُّنَّةَ عَلَى رَأْسِ  
لِسَانِهِ، وَعُلُومَ الْأَثَرِ مُسَاقَّةً فِي حَوَاصِلِ جَنَانِهِ، وَأَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ  
مَجْلُوءَةً نُصِبَ عَيَانِهِ، فَمَا أَسْبَقَ اسْتِحْضَارِهِ، وَمَا أَسْرَعَ إِحْضَارِهِ!  
فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَرْضِ الْعُلُومِ حَارِثًا هَمَامًا، وَعَلَى  
مَنْبَرِ الْحَقِّ مُنْذِرًا مِقْدَامًا!

\* \* \*

□ فَقَدْ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ: الشَّيْخُ  
الْحَافِظُ الْمَفْسَّرُ الْأُصُولِيُّ قُدْوَةُ الْخَلْفِ وَبَقِيَّةُ السَّلَفِ مُحَمَّدُ  
الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٩٣)، وَكَذَا سَلِيلُ الدَّعْوَةِ  
السَّلَفِيَّةِ الْفَقِيهُ نَاصِرُ السُّنَّةِ، وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
أَلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٨٩)، فَحَسْبُكَ بِهِمَا مِنْ إِمَامَيْنِ:  
فَهَمَّا السَّمْعُ وَالْبَصْرُ!

فَعِنْدَ ذَلِكَ بَرَعَ الشَّيْخُ الشُّعَيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْعَقِيدَةِ،  
وَالْفِقْهِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالنَّحْوِ، وَالْأُصُولِ، وَالْخِلَافِ، فِي حِينٍ كَانَ  
يَتَوَقَّدُ ذِكَاءً، فَوَّالًا بِالْحَقِّ، نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، مُجَاهِدًا فِي ذَاتِ  
اللَّهِ بِنَفْسِهِ، وَيَدِهِ، وَلِسَانِهِ، وَاللَّهُ حَسْبِي، وَلَا نُزْكَي عَلَى اللَّهِ  
أَحَدًا.

\* \* \*

□ كَمَا تَتَلَمَذَ عَلَيْهِ شُيُوخُ الْعَصْرِ، وَوَجْهَاءُ الْمِصْرِ، مَا  
يَقْضِي بِإِمَامَتِهِ وَإِجْلَالِهِ، فَكَانَ حَقًّا: «شَيْخُ الطَّبَقَةِ»<sup>(٤)</sup>!  
كَمَا كَانَ لَهُ وَجَاهَةٌ وَإِجَابَةٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَهَيْبَةٌ  
وَإِمَامَةٌ عِنْدَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، وَرِضَى وَقَبُولًا عِنْدَ الْقَاصِي  
وَالدَّانِي!

\* \* \*

□ فَأَمَّا كُتُبُهُ فَهِيَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرَ؛ فَقَدْ سَارَتْ  
مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ، وَامْتَلَأَتْ بِهَا الْبِلَادُ وَالْأَمْصَارُ،  
فَمَنْ نَظَرَ فِيهَا لَا سِيَّامًا: «مُخْتَصِرُ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَالْجَمَاعَةِ»، و«الْبَرَاهِينُ الْقَاطِعَةُ عَلَى حَتْمِيَّةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ  
وَالدَّارِ الْآخِرَةِ»، و«الْقَوْلُ الْمُبْتَخَرُ فِي حُكْمِ الْاسْتِعَانَةِ  
بِالْكَفَّارِ» وَغَيْرُهَا؛ عَلِمَ أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ رَزَقَ حِفْظًا وَاسِعًا،  
وَفَهْمًا وَافِرًا، لِكَأَنَّهُ يَنْزِعُ مِنْ صَخْرٍ، وَيَنْهَلُ مِنْ بَحْرِ!

\* \* \*

□ أَمَّا فَتَاوَاهُ، وَرَسَائِلُهُ؛ فَقَدْ سَارَ بِهَا الرُّكْبَانُ، وَطَارَتْ  
بِلا جَنَاحَيْنِ، كَمَا أَنَّهَا سَابَقَتْ الرِّمَانَ، وَسَادَتْ الْمَكَانَ، تَرْدُ  
إِلَيْهِ الْفَتَاوَى وَلَا يَرُدُّهَا، وَتَقْدُّ عَلَيْهِ فَيُجِيبُ عَلَيْهَا بِأَجْوَدَةٍ كَأَنَّهُ  
كَانَ قَاعِدًا لَهَا يُعِدُّهَا!

---

(٤) أَهْلُ السِّيَرِ وَالرَّجَمِ وَالطَّبَقَاتِ كَانُوا لَا يُلقَّبُونَ الرَّجُلَ بِشَيْخِ الطَّبَقَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ  
أَكْثَرَ تُلَابِيهِ عُلَمَاءَ، وَهَذَا مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الشَّيْخِ حَمُودِ الشَّعْبِيِّ!



\* \* \*

□ وَأَمَّا مَا جَرِيَتْ هَذَا الْإِمَامِ فَكَثِيرَةٌ عَدِيدَةٌ، فَلَمْ يَظْهَرْ فِي ذَلِكَ لِمُعَانِدِيهِ فِيمَا ادَّعَى بِهِ عَلَيْهِ بُرْهَانٌ، غَيْرُ تَنْكِدَاتٍ رَسَخَتْ فِي الْقُلُوبِ مِنْ ثَمَرَاتِ الشَّنَانِ، وَحُبِّ السُّلْطَانِ، وَقُصَارَى ذَلِكَ أَنَّهُ اتُّهِمَ وَأُوذِيَ فِي غَيْرِ مَا يُعَابُ بِهِ وَيُشَانُ. وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فَسَادِ أَهْلِ الزَّمَانِ؛ حَيْثُ تَصَدَّى لَهُ: إِمَامٌ جَاهِلٌ يَدَّعِي أَنَّهُ عَالِمٌ، أَوْ مُنَافِقٌ يَدَّعِي أَنَّهُ نَاصِحٌ، فَقَدْ أُوذِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ؛ حَتَّى أَعْلَى اللَّهُ مَنَارَهُ، وَجَمَعَ قُلُوبَ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى مَحَبَّتِهِ، وَالِدُّعَاءِ لَهُ، وَكَبَتِ أَعْدَاءَهُ، فَهُوَ أَكْبَرُ مَنْ أَنْ يُنْبَهَ عَلَى سَيْرَتِهِ مِثْلِي!

\* \* \*

□ وَهَكَذَا؛ مَا زَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَافِعًا رَأْسًا فِي الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ، مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ، مَعَ مَا يُمْلِيهِ مِنَ الرَّسَائِلِ وَالْفَتَاوَى هُنَا وَهُنَاكَ... حَتَّى إِذَا أَرَفَتِ الْآزِفَةُ، وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ فِي مَسَارِبِ مُهْلِكَةٍ، مُنْقَادَةً لِتُعِيدَهَا حَرْبًا صَالِبِيَّةً عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِ أَفْغَانِسْتَانَ وَغَيْرِهَا، بِأَمْرِ مِنْ إِمْرِيكَ وَخُلَفَائِهَا، وَتَعَاوُنِ سَافِرٍ مِنْ (مُتَأَسِّلِمَةٍ) الْعَصْرِ! فَعِنْدَهَا بَرَدَ الْحَقُّ، وَمَرَدَ الْبَاطِلُ، وَسَكَتَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، وَنَطَقَتِ الرُّوَيْضَاتُ، كُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ أَصْوَاتِ الْعُلَمَائِيِّينَ، وَصَرِيْفِ أَفْلَامِ الْإِعْلَامِيِّينَ، فَكَانَ اللَّتِيَا وَالَّتِي... حَتَّى إِذَا سَكَنَ اللَّيْلُ بظلامه، وَرَفَرَفَ الْبَاطِلُ بِأَعْلَامِهِ؛ جَاءَ الشَّيْخُ

الشُّعَيْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ مُزْجِرًا فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ بِصَوْتِهِ، ضَارِبًا  
الْبَاطِلَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ، كَاشِفًا أَفْنَعَةَ خَرْقَاءَ بِصَوْلَتِهِ...!

حَيْثُ كَشَفَ زَيْفَ الضَّلَالَةِ، بِحُجَجِ رَوَاسِخٍ، فَأَقْدَمَ  
حِينَهَا إِذْ كَانَ فِي الْإِقْدَامِ أَخْطَارًا، وَبَرَزَ لِلنَّزَالِ حَيْنَ وَلَّى  
الْفُرْسَانَ بِالْفِرَارِ، فَكَانَ مِنْهُ رَحِمَهُ اللهُ النَّبَاتُ وَالْإِقْدَامُ فِي رَفْعِ  
أَعْلَامِ الْحَقِّ، وَتَسْوِيقِهِ فِي زَمَنِ كَسَدِ طُلَابِهِ، وَخَافَهُ جُلَابُهُ، إِلَّا  
مَا رَحِمَ اللهُ!

\* \* \*

□ فَدُونَكَ مَا كَتَبَهُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَجَامِعِهِ آفَنَةَ  
الذُّكْرِ؛ لِتَرَى بِأَمِّ عَيْنَيْكَ مَا أَرَى، وَلِتَعْلَمَ أَنَّ الْحَقَّ لَهُ رِحَالَاتُ  
لَا تُلْهِئُهُمْ مَنَاصِبُ سُلْطَانِيَّةٍ، وَلَا ظُنُونُ شَيْطَانِيَّةٍ، فَرَحِمَ اللهُ  
الشَّيْخَ إِذْ لَمْ يَفْتَأْ يُنَافِحْ عَنِ الْحَقِّ حَتَّى آخَرَ حَيَاتِهِ،  
و«الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»، و«يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ  
عَلَيْهِ»، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ!

□ حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةُ السَّبْتِ لِحَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ  
ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَمِائَةٍ وَأَثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ  
النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فَارَقَ الشَّيْخُ  
الدُّنْيَا بَعْدَ سِتِّ وَسَبْعِينَ سَنَةً مَدِيدَةً، قَضَاهَا بَيْنَ عُلُومِ  
مُفِيدَةٍ، وَأَعْمَالِ مَشِيدَةٍ؛ تَارِكًا وَرَاءَهُ كُنُوزًا عِلْمِيَّةً، وَسِيرَةً  
مَرْضِيَّةً؛ فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،  
وَنَفَعَ بَعْلُومَهُ وَقَتَاوَاهُ، وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ مَثْوَاهُ، وَجَعَلَ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ  
مَأْوَاهُ، آمِينَ!

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

سُبْحَانَ مَنْ يَبْتَلِي أَنَسًا أَحَبَّهُمُ وَالْبَلَاءُ عَطَاءُ

فَاصْبِرْ لِبَلْوَى وَكُنْ رَاضِيًا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الدَّوَاءُ

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ مَا قَضَاهُ وَيَفْعَلْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ

□ **وَأَخِيرًا**، فَهَذِهِ سِيرَةُ مُقْتَضِبَةٍ بَدِيعَةً، وَعُجَالَةٌ هَاجِمَةٌ

سَرِيعَةٌ، كَتَبْتُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ، وَقَرَّبْتُهَا لِلسَّائِلِينَ، مَعَ عِلْمِي أَنَّهَا

غَيْرُ حَاوِيَةٍ، وَبِسِيرَةِ الشَّيْخِ لَيْسَتْ وَافِيَةٌ.

وَعُذْرِي أَنِّي لَمْ أَلْتَقِ بِالشَّيْخِ أَوْ أَرَاهُ، اللَّهُمَّ وَقَفْتُ عَلَى

سِيرَتِهِ وَفَتَاوَاهُ، وَذَلِكَ لِمَا طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ طُلَّابِهِ (الأخ

الجفن) أَنْ أَكْتُبَ سِيرَةَ الشَّيْخِ وَلَوْ فِي وَرَقَاتٍ، لَتَبَقَى ذِكْرِي

لِلشَّيْخِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، لَذَا طَلَبْتُ الْعَفْوَ وَالِاعْتِدَارَ، مِنْ كُلِّ

نَقْصٍ وَإِقْتَارٍ، وَاللَّهُ تَوَّابٌ غَفَّارٌ!

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ

الْأَمِينِ، الْمِنْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

وَكَتَبَهُ مُعَزِّيًّا مُصَابًا لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ لِعَامِ أَلْفِ

وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

**وَكَتَبَهُ**

ذِيَابِ سَعْدِ الْحَمَلِيِّ الْعَامِلِيِّ

**الطَّائِفُ الْمَأْنُوسُ**

(١٤٢٤/٣/٢٠)



شَيْخُ الْعُلَمَاءِ وَبَلِيغُ الْأُدْبَاءِ

بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ

«ابنُ الْقِيَمِ الصَّغِيرِ»

رَحِمَهُ اللَّهُ

المولودُ (١٣٦٥) المتوفى (١٤٢٩/١/٢٧)

شَهْرَانِ وَأَرْبَعَةَ وَسِتُّونَ عَامًا

تَأَلَّفُ

ذِيَابُ بَنَسَعْدِ آلِ حِمْدَانَ الْغَامِدِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْهَادِي، مُنْطِقِ الْبُلْغَاءِ بِاللُّغَى  
وَالْأَيَادِي، وَمُجْرِي أَلْسِنِ اللُّسُنِ فِي الْحَضَرِ وَالْبَوَادِي، وَبَاعِثِ  
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْهَادِي، أَفْصَحَ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ دُونَ ضَوَادِي،  
وَخَيْرَ مَنْ حَضَرَ النَّوَادِي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ  
وَزَوْجَاتِهِ بُحُومِ الدَّادِي، وَعَلَى أَصْحَابِهِ اللَّيُوثِ الْعَوَادِي، وَمَنْ  
تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِي.

**وَبَعْدُ:** فَهَذِهِ تَعْرِيفَةٌ هَاجِمَةٌ، وَمُخْبِرَةٌ وَاجِمَةٌ، أَلْقَتْ  
بِعَصَاهَا، وَخَدَفَتْ بِحِصَاهَا؛ حِينَ جَاءَ نَعِيَّ شَيْخِ الْعُلَمَاءِ، بَلَّهَ  
بِلَيْغِ الْأَدْبَاءِ، الْعَالِمِ الْكَامِلِ، وَالْأَدِيبِ الْفَاضِلِ، بَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ،  
فَعِنْدَهَا اضْطَرَبَ قَلَمِي فِي سُقُوطٍ، وَكَادَ يَأْخُذُنِي الْيَأْسُ  
وَالْقُنُوطُ، لَوْلَا رَحْمَاتُ أَتَدَاكُرْهَا، وَتَرْجِيَعَاتُ أَتَرَادُدْهَا، فَرِحَمَكَ  
اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

□ وَقَدْ قِيلَ:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِي أَنِّي

أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهُونُ

وَبَاتَ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ

وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

\* \* \*

فَهُنَا؛ غَلَبْتَنِي الْمَعَالِبُ، وَرَزَاتَنِي التَّرَايَا، وَهَمَّهَمَتِ النَّفْسُ  
بِالصُّعْدَاءِ، وَأُبَدَّتِ الْعَيْنَ الْبُكَاءَ، وَحَشَرَ الصَّدْرُ بِالْآهَاتِ  
وَالنَّدَاءِ، يَوْمَ جَاءَ الْحَبْرُ يَجْرُ النَّفِيرَ، وَيُهَيِّجُ الرَّفِيرَ!

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْبَرْمَكِيُّ:

رَحَلْتُمْ فَكَمْ مِنْ أُنَّةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ

مُبَيِّنَةٍ لِلنَّاسِ شَوْقِي إِلَيْكُمْ

وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ الْجُفُونَ مِنَ الْبُكَاءِ

فَقَدْ رَدَّهَا فِي الرَّقِّ حُزْبِي عَلَيْكُمْ

\* \* \*

وَمِنْ ضُرُوبِ الْأَسْفِ؛ أَيُّ بَيْنَا أَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ الْقَلَمِ  
رَاكِضًا فِي تَمَنَّةٍ وَمُرَاجَعَةٍ كِتَابِي «ظَاهِرَةُ الْفِكْرِ التَّرْبَوِيِّ»  
تَبْيِيضًا وَتَرْوِيضًا إِذْ طَنَّتْ نَائِحَةُ اللَّغَةِ عَزَاءً فِي فَقِيدِهَا  
وَعَمِيدِهَا الشَّيْخِ بَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَجَمَعَ الْقَلَمُ بِيَدِي،  
وَهَزَّ عَضُدِي، وَأَذْرَفَ هُنَا دَمْعَةً مِهْرَاقَةً فِي رِثَاءِ شَيْخِي  
وَشَيْخِهِ:

فِيَا أَيُّهَا الْيَلْمَعُ الْعُرُوفُ، وَالْمَعْمَعُ الْيَهْفُوفُ: لَقَدْ مَاتَ  
بَلِيغٌ بَجْدٍ وَأَدِيبٌ بِهَا، حَارِسٌ حِيَاضِ الْعَقِيدَةِ وَرِيَاضِهَا، الْمَتَفَرِّغُ  
عَنِ اللَّغَةِ بِأَفْنَانٍ وَفُنُونٍ، وَعَنْ دَوْحَاتِهَا بِخَيْطَانٍ وَعُصُونٍ، فَلَمْ  
يَكُنْ يَرْضَى مِنَ الْفِقْهِ بِالسَّافِيَةِ عَنِ الشَّحْوَاءِ، وَلَا مَمَّنْ اهْتَفَا  
بِهِ رِيحُ الشَّقَاءِ!

وَبَعْدُ؛ فَهَذِهِ طَلْبَةٌ وَاسْتِجْدَاءٌ لِرُؤَامِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ بَعْدَ  
وَفَاةِ حَبِيبِ النَّفْسِ أَدِيبِ الْحِسِّ، بَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ: مَنْ يَأْخُذُ  
الْقَلَمَ بِحَقِّهِ!؟

\* \* \*

□ مَاتَ شَيْخُنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ غَيْهَبِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُضَاعِيِّ، مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي زَيْدِ الْقُضَاعِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ فِي حَاضِرَةِ الْوَشْمِ، وَعَالِيَةِ بَجْدٍ، وَفِيهَا مَسَقَطُ رَأْسِهِ، وَذَلِكَ عَامُ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ (١٣٦٥)، فَرِحَمَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ، وَطَيَّبَ ذِكْرَهُ وَمَثْوَاهُ، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ!

\* \* \*

□ نَعَمْ؛ مَاتَ مَنْ جُبِلَ عَلَى الْعِلْمِ طَبَعُهُ، وَعُمِّرَ بِحُبِّ الْفَضْلِ رَبْعُهُ، فَظَلَّ لِلْعَقِيدَةِ حَارِسًا أَمِينًا، وَلِلُّغَةِ صَاحِبًا قَرِينًا، وَلِلْأَدَابِ سَمِيرًا خَدِينًا، قَدْ عُجِنَتْ بِالظَّرَافَةِ طِينَتُهُ، وَسِيرَتْ بِاللِّطَافَةِ سِيرَتُهُ، كَانَ سَحَابَةَ عِلْمٍ عَلَى الطَّالِبِ وَالْوَافِدِ، وَعُجَابَ أَدَبٍ لَا تُكَدِّرُهُ دِلَاءُ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ، لَهُ مِنَ الْأَدَبِ مَادِبٌ تُغَدِّي الْأَرْوَاحَ، وَمِنَ الْكَلَامِ لَهُ سُلَافَةٌ تَهْزُ الْأَعْطَافَ الْمَرَاحَ.

□ وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

أَرَى الْعِلْمَ نُورًا وَالتَّأْدِبَ حِلِيَّةً

فَخُذْ مِنْهُمَا فِي رَغْبَةٍ بِنَصِيبٍ

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْعِلْمُ فِي النَّاسِ لِلْفَتَى

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ بِأَدِيبٍ

□ وَقَالَ آخَرُ:

مَنْ كَانَ مُفْتَخِرًا بِالْمَالِ وَالنَّسَبِ

فَيَأْتِمَّا فَخْرُنَا بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

لا خَيْرَ فِي رَجُلٍ حُرٍّ بِلا أَدَبٍ

لا، لا، وإن كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى الْعَرَبِ

\*\*\*

□ فسَقَى اللهُ؛ تِلْكَ الْأَيَّامَ الْخَالِيَةَ، وَتِيكَ الْمَجَالِسَ  
الرَّوِيَّةَ، يَوْمَ كَانَتْ وَكُنَّا مَعَ شَيْخِنَا فِي إِفَادَةٍ، وَمَعَ عُلْمِهِ وَأَدَابِهِ  
فِي زِيَادَةٍ، وَمَعَ حِلْمِهِ وَمَادِبِهِ فِي وَفَادَةٍ، فَكَانَتْ مَجَالِسُهُ لِأَلْفَاظِ  
الْمُسَرَّاتِ كَالْمَعَانِي، وَلُنُكَّاتِ الْعِلْمِ كَالْمَبَانِي، فِيهَا أَثْمَارُ أَطَايِبِ  
الْأَمَانِي، مِنْ أَشْجَارِ وَصَالِ الْعَوَانِي، فَرِحَمَكَ اللهُ أَبَا عَبْدِ اللهِ!  
بَكَرٌ أَبُو زَيْدٍ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا بَكَرٌ؟ خَيْرٌ قَوْلُهُ، وَطَيِّبٌ  
فِعْلُهُ، رَافِعُ أَلْوِيَةِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ، وَمَالِكُ رِقَابِ الْبَلَاغَةِ  
وَالْتَّبِيَانِ، وَنَاشِرُ أُرْدِيَةِ الْعِلْمِ وَالتَّأَلِيفِ، وَعَامِرُ أُنْبِيَةِ الْأَدَبِ  
وَالتَّصْنِيفِ:

لِلَّهِ دَرٌّ إِمَامٍ كُلُّهُ أَدَبٌ بِفَضْلِهِ يَتَحَلَّى الْعُجْمَ وَالْعَرَبُ

\*\*\*

□ اللهُ يَعْلَمُ أَيُّ وَإِنْ شَطَّ بِنَا الْمَزَارُ، وَنَأَتْ عَنَّا الدِّيَارُ،  
لَا أَنْسَاهُ وَلَا أَقْلِيهِ، بَلْ حُبُّهُ تَحَلَّلَ الشُّغَافَ وَالسُّوَيْدَاءَ، وَبِرُّهُ  
تَدَدَّرَ بِالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ، فَلَهُ عَلَيَّ أَفَاضِلُ الْأَفْنَانِ، وَمَحَاسِنُ  
التَّصَانِيفِ وَالْبَيَانِ.

وَكَيْفَ أُعَدِّلُ فِي ثَنَائِهِ، أَمْ كَيْفَ أَعَاتِبُ فِي دُعَائِهِ؟ وَهُوَ  
ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ<sup>(٥)</sup>، قَدْ شَرَحُوا لِلآدَابِ صَدْرِي، وَأَجْرُوا بِالْبَلَاغَةِ

(٥) أَيُّ : الْعُنْبَيْيْنِ، وَمَحْمُودُ شَاكِرٌ، وَبَكَرٌ أَبُو زَيْدٍ!



قَلَمِي وَفِكْرِي، وَسَقُونِي كُوُوسَ الْعِلْمِ وَأَحْشَائِي صَادِيَةً،  
وَكَسُونِي حُلَلَ الْفَضْلِ وَعَوْرَاتِي بَادِيَةً، فَلَهُمْ مِنِّي الْعُتْبَى فِي  
الدُّعَاءِ، وَإِلَيْهِمُ الْعُتْبَى فِي الدَّلَاءِ!

\* \* \*

□ لَقَدْ دَانَ لِلشَّيْخِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ كُلُّ دَانٍ  
وَقَاصِي، وَاعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ الْمُوَافِقُ وَالْمُخَالَفُ، عَلَى رُغْمِ أَنْوْفِ  
الْجَلَّادِينَ، وَإِكْفَارِ الْمُتَعَلِّمِينَ.

فَلَهُ الذِّكْرُ وَالصِّيتُ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمِحَافِلِ، وَلَهُ الْخُطُوبَةُ  
وَالهَيْبَةُ بَيْنَ الْأَكَابِرِ وَالْأَمَاتِلِ، فَفِي حَيَاتِهِ أَحَاطَتْ بِهِ التَّقَارِيظُ  
وَالْإِطْرَاءُ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ اهْتَجَّتْ بِهِ الْمَدَائِحُ وَالتَّنَائُ.

فَلَا تَسْتَبْعِدُ مَا هُنَا فَالشَّيْخُ قَدْ انْتَشَرَتْ لِلْعَالَمِينَ لَطَائِفُ  
حِلْمِهِ وَعِلْمِهِ، وَظَهَرَتْ لِلْمُتَعَلِّمِينَ طَرَائِفُ آدَابِهِ وَشِيَمِهِ، فَقَدْ  
أَخَذَ بِنَاصِيَةِ اللُّغَةِ يَقُودُهَا فِي ازْتِحَالِ، وَأَمْسَكَ بِأَعْنَاقِ الْبَلَاغَةِ  
يَسُودُهَا فِي جَمَالِ.

\* \* \*

□ كَانَ رَحْمَهُ اللهُ إِمَامًا هُمَامًا بِإِلَا مُدَافِعٍ، وَفَاضِلًا  
مُنَاضِلًا بِإِلَا مُنَازِعٍ، سَلِيمَ الْعَقِيدَةِ وَالْمُنْهَجِ، نَقِيَّ الْمِدْخَلِ  
وَالْمُخْرَجِ، حَسَنَ السِّيَرَةِ، مُحْسِنَ السَّرِيرَةِ، صَافِي الْمَشْرَبِ، طَيِّبِ  
الْمَطْلَبِ، عَلَيْهِ طَلَاوَةٌ، وَفِيهِ حَلَاوَةٌ، تَعْرِفُ مِنْهُ وَلَا تُنْكِرُ،  
وَاضِحِ الْعِبَارَةِ، سَانِحِ الْإِشَارَةِ، مَنْهُومِ عِلْمٍ وَأَذْكَارٍ، مَقْرُومِ  
تَأْلِيْفٍ وَأَسْطَارٍ، رُحْلَةً رَحَالَةً خَفِيفًا، مُحَقِّقًا مُدَقِّقًا ظَرِيفًا،  
غَايَةً فِي التَّحْرِيرِ، نُهَاقَةً فِي التَّقْرِيرِ.

هَكَذَا مَنْ خَالَطَهُ وَعَرَفَهُ يَنْسُبُنِي إِلَى التَّقْصِيرِ فِي وَصْفِهِ،  
وَمَنْ جَهَلَهُ وَغَالَطَهُ يَنْسُبُنِي إِلَى التَّعَالِي فِيهِ، مَعَ أَنِّي لَا ادَّعِي  
عِصْمَتَهُ، وَلَا أَقُولُ بِإِجْمَاعِ كَلِمَتِهِ، بَلْ هُوَ بَشَرٌ مِنَ الْبَشَرِ، لَهُ  
وَعَلَيْهِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ حَسْبِيهِ، وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ  
أَحَدًا!

\* \* \*

□ لاجرم؛ فَقَدْ تَوَافَقَتْ عِنْدَهُ التَّالِيفُ، وَتَثَاقَفَتْ مِنْهُ  
التَّصَانِيفُ، بَارِعُ السَّبْكِ، رَافِعُ الشَّكِّ، لَهُ تَنْقَادُ الْبَلَاغَةِ  
إِزْسَالًا، وَمِنْهُ تَأْتِي الْفَصَاحَةُ إِسْلَالًا، لَيْسَ عَنْهُ أَيْمَةُ اللُّغَةِ  
وَالْبَلَاغَةِ بَبْعِيدٍ، وَلَا سَحْبَانُ وَالْجَاحِظُ بِفَرِيدٍ، وَلَا الرَّافِعِيُّ  
وَشَاكِرٌ بِشَرِيدٍ، قَدْ اكْتَسَى مِنَ الْكِسَائِي بِكِسَاءٍ، وَتَدَثَّرَ مِنَ  
الْفَرَّاءِ بِفِرَاءٍ، وَانْتَهَلَ مِنْ مَعِينِ التُّحَاةِ بِدِلَاءٍ، وَارْتَوَى مِنْ كَأْسِ  
الْبُلْغَاءِ بِصَفَاءٍ.

وَلَوْلَا التَّطَاوُلُ وَالتَّقْوَالُ، لَقُلْتُ: كَادَ أَنْ يَقِفَ فَلَكَ  
اللُّغَةُ بَعْدَ بَكْرِ، لَكِنْ لَمْ تَزَلْ بَقِيَّةً فِي تَمِيمٍ وَبَكْرِ، وَمَا زَالَ فِي  
بِلَادِ الرَّافِدِينَ وَأَرْضِ الْكِنَانَةِ مِنْ ذِكْرِ!  
نَعَمْ؛ فَإِنَّ اللُّغَةَ لَمْ تَزَلْ أَيْبَةً قَوِيَّةً، سَلِيمَةً سَوِيَّةً،  
فَلِرَجَالِهَا قُدْمَةٌ وَحَمِيَّةٌ، فَهُمْ حُمَاهُ لَهَا يَقْظَةٌ، وَحُرَّاسُ عِنْدَهَا  
بُلْغَةٌ، لِذَا فَأَنْسَأُهَا بِالْأَمْوَاتِ مُتَأَصِّلًا، وَسَلَّاتُهَا بِالْأَحْيَاءِ  
مُتَّصِلًا!

□ وَقَدْ قِيلَ فِي مِثْلِهِ:

وَإِذَا نَمُنْتَ بِنَانِكَ خَطًّا مُعْرِبًا عَنْ إِصَابَةِ وَسَدَادِ

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ بَيَاضِ مَعَانٍ يُجْتَنَى مِنْ سَوَادِ ذَاكَ الْمِدَادِ

\* \* \*

□ دَعْتَهُ هِمَّتُهُ، وَدَفَعْتَهُ نَهْمَتُهُ فَجَابَ الْبِلَادَ بَحْثًا  
وَمُبَاحَثَةً، وَسَائِلًا نَائِلًا، فَطَافَ بَعْضَ الْبِلَادِ، وَطَوَّفَ فِي  
الْمُؤْتَمَرَاتِ وَالتَّلَادِ، فَالْتَقَى بِأَفَاضِلِ الْعُلَمَاءِ، وَأَمَاتِلِ الْأَدَبَاءِ،  
وَأَخَذَ مِنْهُمْ وَأَعْطَى، وَأَفَادَ مِنْهُمْ وَأَبْدَى، فَكَانَ طَالِبًا مَطْلُوبًا،  
وَعَالِمًا أَدِيبًا!

فَأَصْبَحَ بَيْنَهُمْ ثِقَةً مَوْثُوقًا، وَأَضْحَى عِنْدَهُمْ بِأَرْفَعِ  
طَرَفٍ مَرْمُوقًا، وَأَمْسَى لَدَيْهِمْ مِنْ رَوِيِّ الْكَاسِ مَصْبُوحًا  
مَغْبُوقًا، فَقَدْ هَدَاهُ اللَّهُ لِأَرْشَادِ الطُّرُقِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَأَرَاهُ أَقْوَمَ  
السُّبُلِ الْقَوِيمَةِ، فَاسْتَمْسَكَ بِعُرْوَةِ مِنَ الدِّينِ وَثِيقَةٍ، وَتَبَتَ مِنَ  
الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَحَقِيقَةٍ، وَاللَّهُ يَهْدِي لِفَضْلِهِ مَنْ يَشَاءُ،  
وَمِنَ اللَّهِ الْعَوْنُ وَالسَّدَادُ!

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نَسِبَ الْمَعْلَى إِلَى كَرِيمٍ فِي الدُّنْيَا كَرِيمٍ  
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَقْشَعَرَتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعيِ الْهَشِيمِ

\* \* \*

□ وَمَا يَدُلُّ عَلَى إِنْآخَةِ كَلِّكَ الزَّمَانِ بَعْدَ النَّبَاهَةِ  
عَلَيْهِ، وَصَرَفِ صُرُوفِهِ بَعْدَ الْبَلَاغَةِ إِلَيْهِ، مَا كَتَبَهُ وَحَرَّرَهُ فِي  
بِحَامِينِ كُتُبِهِ، وَمَضَامِينِ رَسَائِلِهِ، وَمُخْتَارَاتِ مَشَارِعِهِ، وَمُجَوِّدَاتِ  
أَطَارِيجِهِ، وَأَفْنَانِ مَوَاضِعِهِ، فَدُونِكَ مَا سَطَّرَهُ وَأَمْلَاهُ، وَمَا  
اخْتَارَهُ وَجَنَاهُ، فَفِيهَا كِفَايَةٌ وَمَقْنَعٌ، لِكُلِّ طَالِبٍ وَمُصَنِّعٍ،  
وَشَارِبٍ وَمُكْرِعٍ!

فَإِذَا كَانَ غَيْرُهُ يَكْتُبُ كَمَا يُرَادُ، فَشَيْخُنَا يَكْتُبُ كَمَا  
يُرِيدُ، وَبَيْنَ الْحَالَيْنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ، وَكَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ فَفَرَّقُ بَيْنَ  
الرَّائِدِ وَالْمُرِيدِ، وَلَهُ التَّصَانِيفُ السَّائِرَةُ، وَالتَّالِيفُ الرَّائِدَةُ، قَضَى  
بِحُسْنِهَا وَتَحْسِينِهَا أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ، وَحَكَمَ بَيَانِهَا وَتَبْيِينِهَا  
أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ.

فَكَانَ مِنْهَا مَا يَأْخُذُ بَلْبَ الْحَازِمِ اللَّيِّبِ، وَمِنْهَا مَا  
يَمْلِكُ لُبَّابَ كُلِّ أَدِيبٍ، وَبَيْنَهَا مَا يَتَمَعُّ الْمُتَعَالِمُ وَالْمَجَاهِلُ،  
وَمِنْهَا مَا يَرْفَعُ الظُّلْمَ عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْأَرَاخِيلِ.

إِذَا تَنَى قَلَمَهُ فِي بَحْثِ مَسْأَلَةٍ فَحَدَّثَ وَلَا حَرَجَ، وَإِذَا  
اسْتَرْسَلَ فِي مَوْضُوعٍ لَا يَكَادُ عَنْهُ يَخْرُجُ، مَعَ فَصَاحَةِ لِسَانِهِ،  
وَبَلَاغَةِ تَبْيَانِهِ، لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي حُسْنِ التَّصْنِيفِ، وَسَبْكِ  
الْعِبَارَةِ وَالتَّحْذِيفِ، وَبَرَاعَةِ التَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ، وَجُودَةِ التَّحْرِي  
وَالْتَّقْوِيمِ.

\* \* \*

□ شَيْخُ الْعُلُومِ الدِّيْنِيَّةِ، وَابْنُ بَجْدَةَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ،  
وَقَاضِي الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ، وَخَرِيْتُ الْمَسَائِلِ النَّازِلَةِ الْعَصْرِيَّةِ،  
فَالْيَهُ الْغَايَةُ، وَعِنْدَهُ النَّهَائِيُّ، بَحْرُ زَاخِرٍ بِالتَّقْلِيَّاتِ، وَحَبْرٌ مَتَلَفِّعٌ  
بِالْعَقْلِيَّاتِ، نَسِيحٌ وَحَدِيدٌ، وَفَرِيدٌ عَصْرِهِ، تَقْصُرُ الْعِبَارَةُ عَنْ ذِكْرِ  
صِفَاتِهِ عَلَى التَّفْصِيلِ، وَتَعَجَّرُ الْإِشَارَةُ عَنْ إِحَاطَةِ شَمَائِلِهِ عَلَى  
وَجْهِ التَّكْمِيلِ، وَلَوْ شَرِعَ فِي تَفَاصِيلِهَا لِأَوْقَرَ مِنْهَا الْأَحْمَالُ،  
وَلْتَقُلَّتْ بِهَا أَقْتَابُ الْجَمَالِ.

مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعَلِيَاءِ مُخْتَصِرٌ

\*\*\*

□ بَلْ كَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ رَجُلًا قَوْلًا بِالْحَقِّ، أَمَّارًا بِالْمَعْرُوفِ  
نَهَاءً عَنِ الْمُنْكَرِ، تَبَاعًا لِلسُّنَنِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، فَقَاءً لَأَثَارِ  
السَّلَفِ أُولِي الإِنَابَةِ، يَتَوَقَّدُ ذِكَاءً، وَيَتَلَأُّ زَكَاءً، إِمَامٌ فِي  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَمَامٌ لَا يَمِيلُ إِلَى حِلَاوَةٍ مِنَ الْمِنَّةِ.

نَعَمْ؛ هُوَ شَيْخُنَا الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ، وَالسَّيْفُ الْيَمَانِيُّ،  
الْمَسْلُوكُ عَلَى الْمُتَعَالِمِينَ وَالْمُخَالَفِينَ، وَالشُّوْكَةُ الشَّجِيَّةُ فِي حُلُوقِ  
أَهْلِ الأَهْوَاءِ الْمُتَدَعِينَ، قُدْوَةٌ الخَلْفِ، وَبَقِيَّةُ السَّلَفِ، رَجُلٌ  
ذَكِيرٌ، وَفَحْلٌ كَبِيرٌ، ثَقْفٌ لَقْفٌ رَامٌ رَاوٍ، وَرِعٌ فِي تَصَوُّنِ  
وَزَهَادَةٍ، مُقْتَصِدٌ فِي الدُّنْيَا وَالْقِيَادَةِ، لَا يَكْتَرُ بِنَضْرَتِهَا وَبِهَجَةِ  
نَضَارِهَا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى دِرْهَمِهَا وَدِينَارِهَا، طَنَّتْ بِذِكْرِه  
الْأَمْصَارُ، وَضَنَّتْ بِمِثْلِهِ الأَعْصَارُ!

\*\*\*

□ **أَمَّا مَشَائِخُهُ، وَإِجَارَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:**

فَقَدْ تَتَلَمَذَ شَيْخُنَا رَحْمَهُ اللَّهُ عَلَى أئِمَّةِ أَعْلَامٍ، وَعُلَمَاءِ  
كِرَامٍ، فَقَدْ أَخَذَ عِلْمَ «**المِيقَاتِ**» عَنْ شَيْخِهِ الْقَاضِي صَالِحِ  
بْنِ مُطَلِقِ رَحْمَهُ اللَّهُ (١٣٨٥)، وَقَرَأَ عَلَيْهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَقَامَةً  
مِنْ «**مَقَامَاتِ الحَرِيرِيِّ**» رَحْمَهُ اللَّهُ (٥١٦)، وَكَذَا أَخَذَ عَلَيْهِ  
كِتَابَ البُيُوعِ مِنْ كِتَابِ «**زَادِ المُسْتَفْنِعِ**».

وَكَذَا أَخَذَ عَنْ شَيْخِ الإِسْلَامِ الحُجَّةِ الرَّبَّانِيِّ عَبْدِ العَزِيزِ  
بْنِ بَازٍ رَحْمَهُ اللَّهُ (١٤٢١)، كِتَابَ الحُجِّ مِنْ «**مُنْتَقَى الأَخْبَارِ**»

للمجد ابن تيمية رحمه الله (٦٥٢)، وكان ذلك في حج عام (١٣٨٥).

وقد لازم الشيخ العلامة المفسر الأصولي العالم الرباني فقيه المذاهب محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، نحو عشر سنين؛ حتى وفاته عام (١٣٩٣)، فقرأ عليه في تفسيره «أضواء البيان»، ورسالته «آداب البحث والمناظرة»، وانفرد أيضا بأخذ علم النسب عنه، كما قرأ عليه كتاب «القصدي والأمم»، وأيضا بعض كتاب «الأنباء» كلاهما لابن عبد البر رحمه الله (٤٦٣)، وكذا بعض الرسائل.

\*\*\*

□ ولشيخنا رحمه الله عناية بالإجازات العلمية؛ حيث استحاز بعض أهل العلم المعنيين بالإجازات، حيث أخذ من الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان النجدي الحنبلي (١٣٩٧)، ولديه نحو عشرين إجازة من علماء الحرمين والرياض والمغرب والشام والهند وإفريقيا وغيرها، وقد جمعها في تبت مستقل، ولم يطبع بعد!

\*\*\*

□ أعماله ومناصبه:

فقد أسبغ الله على شيخنا رحمه الله وافر نعمه، وألبسه ثوب العلم وقدمه؛ حيث نال شيخنا رحمه الله شرف الإمامة والخطابة في المسجد النبوي خمس سنين ما بين عام (١٣٩١) إلى عام (١٣٩٦)، فضاها نوبة مع إخوانه أهل العلم

وَالنَّبَاهَةِ، فَكَانَ حَظِيًّا مُفَوَّهًا، وَإِمَامًا مُجَوِّدًا، وَكَذَا جَلَسَ  
لِلتَّدْرِيسِ وَالتَّعْلِيمِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ عَشْرَ سِنِينَ مَا بَيْنَ عَامِ  
(١٣٩٠) إِلَى عَامِ (١٤٠٠).

وَمَا زَالَ شَيْخُنَا فِي دُورِ الْعِلْمِ يُعْطِي وَيُعَلِّمُ؛ حَتَّى عُيِّنَ  
لِلقَضَاءِ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، مَا بَيْنَ عَامِ  
(١٣٨٨) إِلَى عَامِ (١٤٠٠)، ثُمَّ عُيِّنَ أَيْضًا وَكِيْلًا عَامًّا لوزَارَةِ  
العَدْلِ فَمَكَثَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، مَا بَيْنَ عَامِ (١٤٠٠) إِلَى  
عَامِ (١٤١٢)!

وَفِي عَامِ (١٤١٢) صَدَرَ أَمْرٌ مَلَكِيٌّ بِتَعْيِينِهِ عُضْوًا فِي  
اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ، وَهَيْئَةً كِبَارِ الْعُلَمَاءِ.  
وَفِي عَامِ (١٤٠٥) صَدَرَ أَمْرٌ مَلَكِيٌّ بِتَعْيِينِهِ مُمَثِّلًا  
لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي مَجْمَعِ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ الدَّوْلِيِّ  
الْمُنَبِّتِ عَنْ مُنْظَمَةِ الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ، وَفِيهَا أَيْضًا اخْتِيرَ رَئِيسًا  
لِلْمَجْمَعِ، وَكَذَا فِي عَامِ (١٤٠٦) عُيِّنَ عُضْوًا فِي الْمَجْمَعِ  
الْفَقْهِيِّ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَهَكَذَا كَانَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَقَلَّبُ فِي أَنْعَمِ وَفَيْرَةٍ،  
وَمَنَاقِبِ شَهِيرَةٍ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ تَرَاهُ!

\*\*\*

□ مَحْنَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

وَبَيْنَا شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَوْلَاتِ عِلْمِيَّةٍ، وَجَوْلَاتِ  
أَدَبِيَّةٍ، هُنَا وَهُنَاكَ إِذْ دَبَّتْ إِلَيْهِ مَكَائِدُ عَوِيَّةٍ، وَدَفَائِنُ مَطْوِيَّةٍ،  
مِنْ بَجَاهِيلِ أَدْعِيَاءِ السَّلَفِيَّةِ، وَتَنَائِيلِ أَعْيَاءِ الْخَلْفِيَّةِ، وَمِنْ

وَرَائِهِمْ بِحَامِيْلٍ فِي الْمِنَارَعَةِ، وَمَحَاتِيْلٍ فِي الْمِحَادَعَةِ، فَرَدَّ اللهُ كَيْدَ كُلِّ فِي نَحْرِهِ، وَنَجَّاهُ بِلُطْفٍ مِنْهُ وَتَدْبِيْرٍ، وَجَعَلَ أَعْدَاءَهُ فِي دَبِيْرٍ، فَلَمْ يُبْقِ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ، وَمَا جَرَتْ لَهُمْ سَاقِيَةٌ، وَاللهُ نَاصِرُ أَوْلِيَائِهِ، فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ!

فَلَمَّا أَحَسَّ شَيْخُنَا بِمَكْرَةِ اللَّيْلِ، وَتَسَامَعَ بِمَهْرَةِ التَّضْلِيلِ؛ قَامَ رَحْمَهُ اللهُ يَزُورُ كَأَنَّهُ غِظْنَفَرٌ هَزْبَرٌ، مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ، كَأَنَّهُ جُمْلُوْدٌ صَخْرٍ، انْحَطَّ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ وَعُغْرٍ، لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَقْدُورًا، فَعِنْدَهَا أَشْهَرُ شَيْخُنَا رَحْمَهُ اللهُ سَيْفَ أَقْلَامِهِ، وَأَطْلَقَ الْأَعْنَةَ لِأَقْدَامِهِ، فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةَ أَسْفٍ، وَاقْتَادَهُمْ إِرْسَافًا فِي كِتَابِهِ الْعُجَابِ «تَصْنِيْفِ النَّاسِ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْيَقِيْنِ»!

فَعِنْدَهَا أَصْبَحَ هَذَا الْكِتَابُ تَسْلِيَةً لِلْمُصَابِيْنَ مِنْ وَخْرِ إِخْوَانِهِمُ الْجَرَاحِيْنَ، وَكَانَ أَيْضًا مَوْعِظَةً وَتَذْكِيرًا لِلأُدْعِيَاءِ الْمُفْلِسِيْنَ، فَانْظُرْهُ لِزَامًا فِيهِ امْتِدَادُ يَدِ مَاسِحَةٍ عَلَى جُرُوحِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ، وَتَسْلِيَةٌ يَتَعَزَّى بِهَا أَهْلُ الْعُرْبَةِ السَّلْفِيِّيْنَ، وَسِيَّاتِي لِبَعْضِ كُتُبِ شَيْخِنَا رَحْمَهُ اللهُ بَعْضُ التَّوَاصِيْفِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

\* \* \*

□ وَعَوْدًا بَعْدَ بَدءٍ؛ وَمَعَ هَذَا وَذَآكَ فَقَدْ غَلَبَ شَيْخُنَا رَحْمَهُ اللهُ جَانِبَ الْعُزْلَةِ، وَرَجَّحَ صَفَاءَ الْحُلُوءِ، فَارْتَاضَتْ نَفْسُهُ لِلوَحْدَةِ، وَتَسَامَحَ مَعَ النَّفْسِ الْفَرْدَةِ، وَاكْتَفَى بِالتَّأَلِيْفِ وَالتَّقْيِيْدِ، وَالْقِرَاءَةِ وَالتَّصْيِيْدِ، فَانْجَمَعَ عَنِ النَّاسِ، وَاجْتَمَعَ إِلَى نَفْسِهِ بِإِيْنَاسٍ.



فَلَا يُخَالِطُ إِلَّا عَلَى نُذْرٍ، وَلَا يُجَالِسُ إِلَّا عَلَى قَدَرٍ،  
فَكَانَ فِيهِ مِنَ النَّاسِ نُفْرَةٌ، وَلَهُ فِي الْمَاضِيْنَ عِبْرَةٌ، وَفِيهِ مِنَ  
الْحَنَابِلَةِ نَزْعَةٌ، إِذْ كَانُوا يَجِدُونَ فِي الْخُلُوةِ مُتَعَةً...!

وَلَيْسَ ذَا بَعِيْبٍ يُعِيْبُهُ، وَلَا رَيْبٍ يُرِيْبُهُ! لَا سِيَّما وَالرَّجُلُ  
لِلنَّاسِ بِكُتْبِهِ نَافِعٌ، وَلِنَفْسِهِ بِاللَّحْظِ جَامِعٌ، وَلِرَبِّهِ بِالْعِبَادَةِ  
طَائِعٌ! هَذَا إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ شَرَّ الزَّمَانِ فِي ازْدِيَادِهِ، وَأَهْلُهُ فِي رَيْبٍ  
وَعِنَادٍ، وَالْهَوَى غَالِبٌ غَالِبٌ، وَالْجَهْلُ جَالِبٌ جَالِبٌ،  
وَالسَّاعَةُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى!؟

وَمَا وَرَاءَ شَيْخِنَا إِذَا اسْتَكَانَ طَبْعُهُ، وَرَاضَ قَلْبُهُ،  
بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعُكَ بَيْتُكَ  
وَابْنُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ» التِّرْمِذِيُّ.

□ وَللهُ دُرُّ الْقَائِلِ:

تَوَارَيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ

فَعَيَّنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي

وَلَوْ تَسَأَلُ الْأَيَّامُ مَا اسْمِي لَمَا دَرَّتْ

وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

\* \* \*

□ وَمِنْ هُنَا (!؟) دَخَلَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ وَوَجَعَ، وَلَوْلا مَا  
هُنَا لَكُمَلَّ وَخَرَجَ؛ حَيْثُ اعْتَرَاهُ بَعْضُ الْأَحْيَائِنِ، مَضَائِقُ  
أَخْلَاقٍ فِي لَيْنٍ، وَجَفْوَةٌ لِلْغَرِيبِ يَكَادُهَا وَلَا يُبِينُ، لِيَذَا بَجَافَلِ  
عَنْهُ طُلَّابُهُ، وَتَقَالَلِ أَحْبَابُهُ، إِلَّا نَزَّرَ فِي إِقْلَالِ، وَقَطَّرَ فِي قِلَالِ،  
لَكِنَّهُ إِذَا اسْتَكَانَ لَزَائِرِهِ وَقَاصِدِهِ، كَانَ وَدِيْعًا بَدِيْعًا لِعَائِدِهِ،

سَهْلًا مَلِيحًا فِي مُحَادَثَتِهِ، طَيِّبًا كَرِيمًا فِي مُبَاحَثَتِهِ... لَكِنَّ  
الْكَمَالَ عَزِيزًا، وَشَيْخُنَا عَزِيزًا!

□ وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَصَبَّرَ عَلَى مَرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ  
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مَرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً بَخَّرَعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ

\* \* \*

□ فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُنْكَفًا عَلَى نَفْسِهِ فِي قِرَاءَةٍ وَتَأْلِيفٍ،  
أَغْلَقَ بَابَهُ عَلَى التَّدْقِيقِ وَالتَّصْنِيفِ، رَاضٍ بِخَلَوَاتِهِ مُسْتَأْنَسٌ،  
مَاضٍ فِي طَلْعَاتِهِ مُتَحَسِّسٌ، صَبُورٌ فَخُورٌ، فَلِمَ إِذَا حِينِيذِ  
التَّشَكِّي؟!؟

وَقَدْ حَادَثْتُهُ مَرَّةً فَأَبَى، وَرَاجَعْتُهُ أُخْرَى فَنَبَى، فَبَايَنِي  
بِالْحَدِيثِ وَتَنَهَّدَ، وَسَارَرَنِي بِكَوَائِنِ الزَّمَانِ وَعَدَّدَ، وَحَدَّرَنِي مِنْ  
بَنَاتِ طَبَقٍ، وَمِنْ زَبَدِ مَفَالَيْسِ اللَّفَقِ.

□ وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الْأَحْيَمِرُ السَّعْدِيُّ:

عَوَى الذُّبُّ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذُّبِّ إِذْ عَوَى

وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

رَأَى اللَّهُ أُنِيَّ لِلْأُنَيْسِ لَشَانِيَّ

وَتُبَغِضُهُمْ لِي مُقَلَّةٌ وَضَمِيرُ

\* \* \*

وَهَكَذَا لَمْ يَزَلْ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ يُدَافِعُ الْأَيَّامَ وَيُرْجِيهَا،  
وَيُعَلِّلُ الْعُزْلَةَ وَيُرْجِيهَا، فَاثْمَطَى غَارِبَ الْأَمَلِ إِلَى الْغُرْبَةِ، وَرَكِبَ  
مُتَوَنِّ التَّأْلِيفِ مَعَ قِلَّةِ الصُّحْبَةِ، فَمَا زَالَ مَعَ الزَّمَانِ فِي تَفْنِيدِ

وَعَتَابٍ؛ حَتَّى رَضِيَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ، وَمِنَ النَّاسِ بِقَلَّةِ  
الْأَصْحَابِ، مِمَّنْ ارْتَضَى خَلَائِقَهُمْ، وَأَمِنَ بَوَائِقَهُمْ.  
فَعِنْدَهَا تَسَلَّى بِمُلَازِمَةِ الْقَلَمِ وَالْكِتَابِ، وَمُطَالَعَةِ  
صَحَائِفِ أُولَى الْأَبَابِ، مَا شَغَلَهُ عَنْ كَثْرَةِ الْمِخَالِطَةِ، وَأَهْلَاهُ  
عَنْ تَوَقُّي الْمِغَالِطَةِ، فَظَفَرَ مِنْهَا بِضَالَّتِهِ الْمَشْهُودَةَ، وَبُغْيَةِ نَفْسِهِ  
الْمَفْشُودَةَ، فَجَعَلَ يَرْتَعُ بَيْنَ أَزْهَارِ حَدَائِقِهَا، وَيَسْتَمْتِعُ بِحُسْنِ  
حَقَائِقِهَا.

وَهَكَذَا اعْتَقَدَ مَقَامَهُ بِذَلِكَ الْجَنَابِ؛ حَتَّى تَوَارَى تَحْتَ  
الْتُّرَابِ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ الْغَفُورُ التَّوَّابُ!

إِذَا مَا الدَّهْرُ بَيَّتَنِي بِجَيْشٍ طَلِيْعَتُهُ اغْتِنَامٌ وَاكْتِنَابُ  
سَنَنْتُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَتِي كَمِينًا أَمِيرَاهُ الدُّبَالَةُ وَالْكِتَابُ  
وَبِتُّ أَنْصُ مِنْ شِيمِ اللَّيَالِي عَجَائِبِ فِي حَقَائِقِهَا ارْتِيَابُ  
بِهَا أَجْلِي هُمُومِي مُسْتَرِيحًا إِذَا جَلَى هُمُومُهُمُ الشَّرَابُ  
وَلِسَانُ حَالِهِ، كَمَا قَالَ غَيْرُهُ:

وَأَدْبَنِي الزَّمَانُ فَمَا أَبَالِي هُجِرْتُ فَلَا أَرَارُ وَلَا أُرُورُ  
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَحَلَ الْأَمِيرُ؟

\* \* \*

#### □ صِفَاتُهُ الْخَلْقِيَّةُ:

فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَغْلُوهُ بَيَاضٌ فِي حُمْرَةٍ، وَتَكَسُّوهُ مِمَّاسِحُ  
سُمْرَةٍ، رِبْعَةٌ مِنَ الرَّجَالِ، لَا قَصِيرٌ وَلَا مَطْوَالٌ، ضَخْمُ الْقَامَةِ،  
عَظِيمُ الْهَامَةِ، شَشُّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ أَدْعَجُ

العَيْنَيْنِ، كَتُّ اللَّحِيَّةِ، ضَلِيعُ الفَمِّ والهيئَةِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ،  
مُعْتَدِلٌ مُتَمَالِكٌ!

\* \* \*

□ مؤلفات ابن القيم الصغير:

أما مزبورات تآليفه، ومسطورات تصانيفه، فمعلومة  
مشهورة، معروفة مأثورة، سار بها الركبان، وتقبلها الناس  
باحسان، فاقت عقود الجمان، وسابقت قلائد العقيان،  
تضوع مسك ثناياها، وتفوح عير خفاياها، تنهل منها  
الموارد، وتصدر عنها المزاود، آثارها في العالمين مكتوبة، وثمارها  
في الخافقين مخلوبة، فهي بحسن سبكها غرة في جبهة الزمان،  
ودلة يقتدي بها أهل العدل والإحسان، كأها صنوج العسجد  
تصقق، أو دنانير من الإبريز تبرق...!

وحسبه أن الله تعالى نشر كتبه في حياته، وحفظها  
بطلاب بعد مماته، وجعل لها قبولا في مشارق الأرض  
ومغاربها، وإقبالا من أهل السنة وطلائها، ارتضاها أهل العلم  
على اختلاف مشاربهم، وتنوع طرائقهم وأفكارهم، فله الأمر  
من قبل ومن بعد!

وليس الإطناب فيها بكثير، ولكن يكفي من القلادة  
ما أحاط بالعنق.

\* \* \*

□ فلشيخنا رحمه الله من التآليف العلمية، والرسائل  
القيمة، والتحقيقات المجودة، والفتاوى المحررة ما يقارب

السَّبْعِينَ أَوْ يَزِيدُ، وَالْمَطْبُوعُ مِنْهَا قَرَابَةٌ بَضْعٌ وَسِتِّينَ فِيمَا أَعْلَمُ،  
 كَمَا أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَكَّدَ لِحَوَاصِهِ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَكَذَا قَدْ  
 وَعَدَ فِي مَثَانِي كُتُبِهِ أَنَّهُ عَازِمٌ عَلَى إِخْرَاجِ بَعْضِ الْكُتُبِ الْمَفِيدَةِ،  
 وَالرَّسَائِلِ الْعَدِيدَةِ... فَمِنْهَا مَا أَظْهَرَ اسْمَهَا، وَأُخْرَى قَدْ أَضْمَرَ  
 رِسْمَهَا، وَخُنَّ فِي انْتِظَارِ لَاسِيَّمَا مِنْ أُنْبَاءِ التُّجَبَاءِ، وَطُلَّابِهِ  
 الْأَكْفَاءِ، وَالْوَعُودُ عُهُودٌ.

\* \* \*

□ **وهذه تانيّة؛** أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ تَامَّةٌ لَامَّةٌ  
 بَكُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي  
 بَكْرٍ أَيُّوبَ بْنِ قَيِّمِ الْجُوزِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٥١)، وَهَذَا مَا يَشْهَدُ  
 لَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْحِجَى، بَلْ أَصْبَحَ اسْمُ بَكْرٍ قَرِينًا بِاسْمِ ابْنِ  
 الْقَيِّمِ، فَلَا يُذَكَّرُ أَحَدُهُمَا إِلَّا وَذُكِرَ الْآخَرُ، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ  
 وَمِنْ بَعْدُ، وَ«**المرء مع من أحب**»! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

□ **وثالثة؛** أَنَّ مَجْمُوعَ أَطَارِيحِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ (الماجستير  
 والدكتوراه) كَانَتْ دِرَاسَةً مُحَرَّرَةً عَنِ فِقْهِ ابْنِ الْقَيِّمِ، فَرِسَالَتُهُ  
 (لِلْمَاجِسْتِيرِ) كَانَتْ بِعُنْوَانِ «**الحُدُودِ وَالتَّعْزِيرَاتِ عِنْدَ ابْنِ  
 الْقَيِّمِ**»، وَرِسَالَتُهُ الْعَالِمِيَّةُ (الدُّكْتُورَاهُ) كَانَتْ بِعُنْوَانِ «**أَحْكَامِ  
 الْجِنَايَةِ عَلَى النَّفْسِ وَمَا دُوَّهَا عِنْدَ ابْنِ الْقَيِّمِ**»، مَعَ ضَمَائِمِ  
 دَائِرَةٍ فِي فَلِكَ عُلُومِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ، مِثْلُ: «**ابنِ قَيِّمِ  
 الْجُوزِيَّةِ، حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ**»، وَ«**التَّقْرِيبِ لِعُلُومِ ابْنِ الْقَيِّمِ**»، وَعَیْرَهَا  
 مِنْ مَعْلَمَةِ ابْنِ الْقَيِّمِ.

حَتَّى كَانَ مِنْ آخِرِهَا وَأَنْفَعِهَا وَأَوْسَعِهَا: الْمَشْرُوعُ الْقِيَمِ،  
الْجَامِعُ لَعُلُومِ وَكُتُبِ ابْنِ الْقِيَمِ، وَذَلِكَ بِإِخْرَاجِ تَرَاثِ مَعْلَمَةِ ابْنِ  
الْقِيَمِ الْعِلْمِيَّةِ، وَتَقْرِيْبِهَا لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛ حَيْثُ قَامَ رَحِمَهُ اللهُ  
بِفِكْرَةِ إِخْرَاجِ الْمَعْلَمَةِ الْقِيَمَةِ لِمَجَامِيْعِ عُلُومِ ابْنِ الْقِيَمِ وَأَثَارِهِ  
الْعِلْمِيَّةِ، وَذَلِكَ تَحْتَ إِشْرَافِهِ، فَعِنْدَهَا خَرَجَتْ طَلَائِعُ كُتُبِ ابْنِ  
الْقِيَمِ فِي مَجْمُوعَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ، بَعْدَ تَنْضِيْدِهَا وَمُرَاجَعَتِهَا،  
وَإِخْرَاجِهَا بِتَحْقِيقَاتٍ عِلْمِيَّةٍ، وَطَبَعَاتٍ قِيَمِيَّةٍ، وَبِأَسْعَارٍ زَهِيْدَةٍ.  
وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا حَتَّى سَاعَتِي هَذِهِ مَجْمُوعَتَانِ فِي ثَمَانِيَّةٍ  
عَشْرٍ مُجَلَّدًا، فَجَزَاهُ اللهُ عَنِ ابْنِ الْقِيَمِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ!

\* \* \*

□ وَهَكَذَا اعْتَنَى شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللهُ بِعُلُومِ ابْنِ قِيَمِ الْجُوزِيَّةِ  
رَحِمَهُ اللهُ، عِنَايَةً فَائِقَةً لَيْسَ لَهَا نَظِيْرٌ فِيْمَا سَبَقَ، بَلْ إِخَالِكَ  
بَحْرَمِ قَطْعًا أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَخْدِمِ كُتُبَ وَعُلُومِ ابْنِ الْقِيَمِ مِثْلَمَا  
خَدَمَهَا وَقَرَّبَهَا شَيْخُنَا بَكْرٌ رَحِمَهُ اللهُ!

بَلْ إِذَا قِيلَ: إِنَّ ابْنَ الْقِيَمِ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ مِنْ أَبْرِّ طُلَّابِ  
شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي عُلُومِهِ، فَلَا جَرَمَ أَنَّ أَبْرَّ النَّاسِ  
بِابْنِ الْقِيَمِ بَعْدَ مَوْتِهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْخِنَا بَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ، فَعِنْدَهَا  
كَانَ حَقًّا أَنْ يُلَقَّبَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللهُ: بِابْنِ الْقِيَمِ الصَّغِيرِ!  
وَمِنَ الْإِدْلَالِ هُنَا؛ إِذَا قِيلَ: إِنَّ أَحَدًا لَيْسَ لَهُ حَسَنَةٌ  
عَلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْبِيْهَقِيِّ، فَكَذَا  
الْقَوْلُ هُنَا: لَيْسَ لِأَحَدٍ حَسَنَةٌ عَلَى الْإِمَامِ ابْنِ الْقِيَمِ، إِلَّا مَا  
كَانَ مِنْ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

\* \* \*

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ النَّسَبَ ثَلَاثَةٌ: نِسْبَةُ طَيْنٍ، وَنِسْبَةُ دِينٍ،  
وَ نِسْبَةُ عِلْمٍ، فَأَمَّا الطَّيْنِيَّةُ فَلِلْأَبْوَيْنِ، وَأَمَّا الدِّيْنِيَّةُ فَلِلْمُؤْمِنِينَ،  
وَأَمَّا الْعِلْمِيَّةُ فَلِلْأَهْلِ الْعِلْمِ، فَكَانَ وَالْحَالَةُ هَذِهِ أَنْ حَارَزَ شَيْخُنَا  
مِنْ شَيْخِهِ ابْنِ الْقَيْمِ نِسْبَتَيْنِ: نِسْبَةَ دِينِيَّةً وَعِلْمِيَّةً، فَلِيَهْنَاكَ  
النَّسْبَةَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَجَمَعَكَ بِشَيْخِكَ فِي عَلِيَيْنِ، مَعَ الْعُلَمَاءِ  
الرَّبَّانِيِّينَ!

\* \* \*

□ وَأَمَّا كُتُبُ ابْنِ الْقَيْمِ الصَّغِيرِ، فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، قَدْ مَضَى  
بَعْضُهَا، وَبَقِيَ بَعْضٌ، فَمِنْهَا (لَا كُلُّهَا):  
□ كِتَابُ «تَصْنِيفِ النَّاسِ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْيَقِينِ»، وَقَدْ مَرَّ  
مَعَنَا.

□ وَكَذَا كِتَابُ «الْمُدْخَلِ الْمِفْصَلِ إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ  
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» فِي مُجَلَّدَيْنِ كَبِيرَيْنِ، وَيُعَدُّ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ  
أَنْفَعِ كُتُبِ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حَيْثُ جَمَعَ شَتَاتَ مُتَفَرِّقَاتِ كُتُبِ  
الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ وَأَعْلَامِهِ فِي حُسْنِ تَأْلِيفٍ وَتَقْسِيمٍ، وَجَوْدَةِ  
تَرْكِيبٍ وَتَرْقِيمٍ، وَكَذَا تَحْرِيرٍ وَتَقْوِيمٍ، وَسَبْكٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ، وَجَمَعَ  
مَا سُبِقَ عَلَيْهِ، فَهُوَ عُمْدَةُ الْحَنَابِلَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَبِهِ جَمَلَ  
الْمَذْهَبُ وَزَانَ، وَتَمَهَّدَ طَرِيقَهُ وَلَانَ، وَكُلُّ مَنْ أَلْفَ فِي هَذَا الْفَرْقِ  
فَهُمْ عِيَالٌ عَلَيْهِ، وَمَعَ هَذَا فَفِيهِ بَعْضُ فَوَائِدٍ مُسْتَدْرَكَةٌ!

□ وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ «مُعْجَمِ الْمَنَاهِي اللَّفْظِيَّةِ» فِي مُجَلَّدِ  
كَبِيرٍ، وَهُوَ كِتَابٌ بَدِيعٌ نَافِعٌ، وَمُحَرَّرٌ جَامِعٌ، وَلَهُ فِيهِ تَرْتِيبٌ

وتَبْوِيبُ، على طَرِيقَةِ المَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ، وَفِيهِ تَقْيِدَاتٌ وَانْتِقَاءَاتٌ قَوِيَّةٌ، لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فِيمَا أَعْلَمُ؛ حَيْثُ جَمَعَ فِيهِ وَأَوْعَى، وَأَقَادَ فِيهِ وَأَشْفَى، وَفَاتَهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ اسْتَدْرَكَهُ مُؤَخَّرًا فِي مُجَلِّدٍ مُتَوَسِّطٍ قِيَمٍ!

□ وَلَهُ أَيْضًا كِتَابٌ «**طَبَقَاتِ النَّسَابِينَ**» فِي مُجَلِّدٍ، فَهُوَ جَامِعٌ نَافِعٌ، جَاءَ بِكُلِّ جَدِيدٍ، وَضَمَّهُ كُلَّ مُفِيدٍ، وَمَعَ هَذَا فِيهِ اسْتِدْرَاكَاتٌ وَفَوَائِتُ يَسِيرَةٌ، وَأَحْرَفٌ غَيْرُ مُحَرَّرَةٍ!

□ وَلَهُ أَيْضًا كِتَابٌ «**حِرَاسَةِ الْفَضِيلَةِ**»، وَهَذَا الْكِتَابُ مِنْ أَنْفَسِ الْكُتُبِ وَأَنْفَعِهَا؛ حَيْثُ خَرَجَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي شَالَتْ فِيهِ الْعِلْمَانِيَّةُ بِأَذْنَائِهَا فِي نَشْرِ الرَّذِيلَةِ، وَدَفَعِ الْمَرْأَةَ الْمُسْلِمَةَ إِلَى سُوقِ الشَّهَوَاتِ بَيْعًا وَشِرَاءً، فَاللَّهُ طَلِبُهُمْ!

لِذَا كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُوَفَّقًا مُسَدِّدًا فِي تَسْطِيرِ هَذَا الْكِتَابِ؛ حَيْثُ جَمَعَ فِيهِ خُلَاصَةً مِنْ سَبَقِهِ، مَعَ زِيَادَاتٍ عِلْمِيَّةً، وَتَحْرِيرَاتٍ قَوِيَّةً، وَمُنَاقَشَاتٍ نَقْلِيَّةً عَقْلِيَّةً، فَجَاءَ الْكِتَابُ وَاسِطَةً الْعَقْدِ لِمَنْ سَبَقَهُ، وَأَتَمَّ بِهِ مَنْ لَحِقَهُ، فَعِنْدَهَا انْتَشَرَ انْتِشَارَ الْمَاءِ فِي عُرُوقِ الْوَرْدِ، وَالرُّوْحِ فِي الْجَسَدِ، فَطُبِعَ مِنْهُ عَشْرَاتُ الْأَلْفِ فِي أَشْهُرٍ يَسِيرَةٍ كَمَا أَخْبَرَنِي بِهِ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ تَوَالَتْ طَبَعَاتُهُ مِمَّا يَعْسُرُ عَدُّهَا، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ!

□ وَكَذَا كِتَابٌ «**حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ**»، وَهُوَ كِتَابٌ مُهِمٌّ لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَرَائِمِ غُلُوِّ الْهِمَمِ؛ حَيْثُ أَتَى فِيهِ وَزَادَ بِمَا يَدُلُّ



على علو كعب صاحبه، ويقطع ببؤغ وبيان قلم كاتبه، مما  
يرغب الطالب في مطالعته، والعالم الجهد في مقارعتة.

فكان من لبوس القبول أن شيخنا العلامة محمداً  
العثيمين رحمه الله قد شرح كتاب «الحلية» لطلابيه في عنيزة،  
والشيخ بكر حيي يزرقي، وهن هذا إلا اعتراف منه بفضل أهل  
العلم؟ وهن العلم إلا رحم بين أهله؟ فرحم الله العلماء الذين  
يقدرون العلم وأهله مهما كان المتكلم والكاتب صغيراً كان  
أو كبيراً.

□ وكذا كتاب «التعلم»، وهذا الكتاب من  
مستطابات كتب الشيخ ونواديرها، ومهمات الكتب  
وفرائدها، فهو بابات طلاب العلم لمعرفة زغل العلم  
ودخولاته، ومياسم كئي لأدعياء العلم، فخذة بيمينك، وابصره  
بعينك، فهو كتاب عباب، ومرجع لباب.

□ وكذا كتاب «المدارس الأجنبية»، وهذا الكتاب،  
نادرة فاردة، مختصر معتصر، جامع نافع، جاء فيه بخلايص  
من سلف، وأتى على ذره من خلف، ففيه نقض لأدعياء  
الحضارة الغربية، وكشف لمخططات (التنصير) الصليبية،  
وتحذير لأبناء المسلمين من الدعوات الإرسالية، وفيه بقية  
حقائق ووثائق ميدانية، فدونك.

□ وكذا كتاب «حكم الانتماء»، وهو كتاب مهم في  
ضبط جماعة المسلمين، وجمع كلمتهم، ووحد صفهم،

وأخذهم بالكتاب والسنة للانضواء تحت مباحة ولي الأمر،  
ومنازمة التفرقة وشق عصا جماعة المسلمين...!

ومع هذا فقد لاقى هذا الكتاب بعض الردود  
والتعقبات من بعض أهل العلم من خارج هذه البلاد، ولكل  
وجهة هو مؤلئها، فالكتاب إذا ضاق ببعض البلاد  
الإسلامية، فهو موافق لأهل هذه البلاد، فتأمل!

\* \* \*

□ ومن ورائها كتب قيمة، ورسائل علمية، ليس هذا  
مقام ذكرها على وجه التفصيل، فخذها في معنوناها للتذكير  
والتدبير، في حين أن الشيخ رحمه الله قد جمع متفرقات كتبه،  
ولم ضمها في مجلدات كبار كي تكون سهلة المنال، وتبقى  
قريبة النوال، فدونهاها في مجلداتها الآتية، كما يلي:

□ **أخذها: كتاب «ابن القيم، حياته، وآثاره، وموارده»**  
في مجلد، وهو جامع لسيرة حياة شيخه الإمام الهمام شيخ  
الإسلام ابن قيم الجوزية رحمه الله رحمة واسعة، المتوفى سنة  
(٧٥١).

□ **وثانيتها: كتاب «النظائر»** في مجلد، وهو جامع  
لأربع رسائل، كما يلي: «التراجم الذاتية»، و«التحؤل  
المذهبي»، و«العزاب»، و«لطائف الكلم في العلم».

□ **وثالثها: كتاب «الردود»** في مجلد، وهو جامع لستة  
كتب، كما يلي: «الرد على المخالف من أصول الإسلام»،  
و«مراتب الجهاد»، و«تخريف النصوص من أدلة أهل الأهواء»،

و«بَرَاءَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ»، و«التَّحْذِيرُ مِنْ مَخْتَصِرَاتِ الصَّابُونِي فِي التَّفْسِيرِ»، و«تَصْنِيفُ النَّاسِ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْيَقِينِ»، و«عَقِيدَةُ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ، وَعَبَثُ بَعْضِ الْمَعَاصِرِينَ بِهَا».

□ ورَابِعُهَا: كِتَابُ «التَّقْرِيبِ لِعُلُومِ ابْنِ الْقَيْمِ» فِي مُجَلِّدٍ، وَهَذَا الْكِتَابُ جَامِعٌ لِمَتَفَرِّقَاتِ مَعْلَمَةِ ابْنِ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَفْهَرَسَاتٍ وَجَدُولَاتٍ مُهِمَّةٍ مُفِيدَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى بَحْثٍ عَزِيزٍ مَوْضُوعَاتِهِ وَإِحَالَاتِهِ إِلَى الْمَصَادِرِ الْجَدِيدَةِ فِي مَطْبُوعَاتِهَا السَّائِرَةِ، لِاسِيَّمَا إِصْدَارَاتِ مَجَامِيعِ وَأَثَارِ ابْنِ الْقَيْمِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي أَشْرَفَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِذَا كَانَ مِنْ الْأَرْفَقِ وَالْأَوْفَقِ أَلَّا يُطْبَعُ هَذَا الْكِتَابُ حَتَّى تَكْتَمَلَ آثَارُ ابْنِ الْقَيْمِ لِتَقْيِيدِ الْإِحَالَاتِ وَالْعَزْوِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

□ وَخَامِسُهَا: كِتَابُ «الْمَجْمُوعَةِ الْعِلْمِيَّةِ» فِي مُجَلِّدٍ، وَهُوَ جَامِعٌ لِحَمْسِ رَسَائِلٍ، كَمَا يَلِي: «التَّعَالُمُ»، و«آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ» و«حَلِيَّةُ طَالِبِ الْعِلْمِ»، و«الرَّقَابَةُ عَلَى الثَّرَاثِ»، و«تَعْرِيبُ الْأَلْقَابِ الْعِلْمِيَّةِ».

□ وَسَادِسُهَا: كِتَابُ «الْأَجْزَاءِ الْحَدِيثِيَّةِ» فِي مُجَلِّدٍ، وَهُوَ جَامِعٌ لِحَمْسَةِ أَجْزَاءٍ، كَمَا يَلِي: «جُزْءٌ فِي حَدِيثِ الْحَوَالَةِ»، و«جُزْءٌ فِي مَسْحِ الْوَجْهِ بِالْيَدَيْنِ بَعْدَ رُفْعِهِمَا لِلدُّعَاءِ»، و«جُزْءٌ فِي زِيَارَةِ النِّسَاءِ لِلْقُبُورِ»، و«جُزْءٌ فِي كَيْفِيَّةِ النُّهُوضِ فِي الصَّلَاةِ»، و«جُزْءٌ فِي مَرْوِيَّاتِ دُعَاءِ خْتَمِ الْقُرْآنِ».

\* \* \*

□ وَهُنَاكَ ضَمَائِمٌ عِلْمِيَّةٌ، وَجُحُوثٌ تَأْصِيلِيَّةٌ، أَدْرَجَهَا شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُجَلَّدَيْنِ، تَحْتَ عُنْوَانِ «فِقْهِ النَّوَازِلِ»، وَكُلُّ مُجَلَّدٍ يَضُمُّ بَيْنَ دَفْتَيْهِ خَمْسَ رَسَائِلَ، كَمَا يَلِي:

□ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا: «التَّقْنِينُ وَالْإِلْزَامُ»، وَ«المَوَاضِعَةُ فِي الاِصْطِلَاحِ»، وَ«خِطَابُ الضَّمَانِ الْبَنَكِيِّ»، وَ«جِهَازُ الْإِنْعَاشِ، وَعَلَامَةُ الْوَفَاةِ»، وَ«طُرُقُ الْإِنْجَابِ فِي الطَّبِّ الْحَدِيثِ».

□ وَالثَّانِي مِنْهُمَا: «التَّشْرِيحُ الْجُثْمَانِي»، وَ«التَّنْقُلُ وَالتَّعْوِينُ الْإِنْسَانِي»، وَ«المُرَابَّحَةُ لِلْأَمْرِ بِالشَّرَائِ»، وَ«حَقُّ التَّأْلِيفِ، تَارِيخًا وَحُكْمًا»، وَ«الحِسَابُ الْفَلَكَيُّ لِأَوَائِلِ الشُّهُورِ الْعَرَبِيَّةِ»، وَ«دِلَالَةُ الْبُوصَلَةِ عَلَى الْقِبْلَةِ».

وَهَذَا نَكْتَفِي مِنْ ذِكْرِ كُتُبِ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمِنْ تَوْصِيفِ مَضَامِينِهَا، وَتَفَاصِيلِ مَوْضُوعَاتِهَا إِلَى أَجْلِ قَرِيبٍ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ.

\*\*\*

□ وَمَهْمَا يَكُنْ؛ فَفِي سَابِقِ عِلْمِنَا أَنَّ شَيْخَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ قَدِيرٌ وَجَدِيرٌ (خُسْبُهُ كَذَلِكَ!) بِأَنْ يَتَصَدَّى وَيَتَصَدَّرَ لِتَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَتَوْضِيحِ السُّنَّةِ، وَشَرْحِ مَا سِوَاهُمَا مِنْ كُتُبِ: الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَمُخْتَصِرَاتِ الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيَّةِ فِي غَيْرِهَا، وَلَوْ فَعَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَتَى بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ وَفَوْقَهُ، وَلَا نُزَكِّيهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

لَكِنَّهُ رَحْمَةُ اللَّهِ وَقَفَ نَفْسَهُ، وَحَبَسَ قَلَمَهُ فِي إِخْرَاجِ مَا  
يَحْتَاجُهُ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ، وَمَا يُرِيدُونَهُ فِي وَقَعِهِمْ، فَكَانَ كَمَا  
أَرَادَ رَحْمَةُ اللَّهِ، فِي حِينِ أَنَّهُ لَوْ أَخْرَجَ أَسْفَارًا عَدِيدَةً، وَمُجَلَّدَاتٍ  
مَبْسُوطَةً فِي تَفْسِيرٍ أَوْ شَرْحٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَلَنْ يَأْتِيَ عَلَى مَوَاقِعِ  
حَاجَاتِ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ كَمَا هِيَ حَاجَتُهُمْ فِي «حِرَاسَةِ  
الْفَضِيلَةِ»، و«تَصْنِيفِ النَّاسِ» و«الْمَدَارِسِ الْأَجْنَبِيَّةِ»،  
و«التَّعَالِمِ»، وَغَيْرَهَا مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ النَّافِعَةِ،  
وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!

\* \* \*

فَإِنْ أَبَيْتَ يَا رَعَاكَ اللَّهُ؛ فَانظُرْ طَلِيعَةَ مَشْرُوعِهِ الْحَدِيثِيِّ  
الْمَوْسُوعِيِّ، فِي مُجَلَّدِهِ الْأَوَّلِ تَحْتَ عُنْوَانِ «التَّأْصِيلِ فِي أَصُولِ  
التَّخْرِيجِ، وَقَوَاعِدِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ»، الَّذِي يُعَدُّ مُقَدِّمَةً وَتَوْطِئَةً  
لِمَا يَتَّبَعُهُ مِنْ مُجَلَّدَاتٍ... فَمَنْ نَظَرَ فِيهِ عِلْمَ رُسُوحِ شَيْخِنَا رَحْمَهُ  
اللَّهُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَغَوَرَ عِلْمِهِ، وَبُعَدَ نَظْرِهِ، وَقُوَّةَ بَحْثِهِ...  
وَلَوْ أَكْمَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ (أَوْ أَخْرَجَهُ) لَصَارَ آيَةً فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ،  
وَمَرْجَعًا لِكُلِّ مُحَدِّثٍ وَأَثَرِيٍّ... لَكِنَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]،  
وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ  
يَهْدِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ!

\* \* \*

□ وَأَمَّا الْمَشَارِيعُ الْعِلْمِيَّةُ لِابْنِ الْقَيْمِ الصَّغِيرِ فَكَثِيرَةٌ،

مِنْهَا:

□ **أُولَاهَا:** مَشْرُوعُ «آثَارِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمَا لِحَقِّهَا مِنْ أَعْمَالٍ»، حَيْثُ خَرَجَتْ فِي مَجْمُوعَاتٍ مُتَعاقِبَةً، مَعَ تَحْقِيقِ عِلْمِيٍّ لِأَكْثَرِهَا، وَسَتَخْرُجُ تَبَاعًا كَامِلَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا حَتَّى سَاعَتِي هَذِهِ ثَلَاثُ مَجْمُوعَاتٍ، قَدْ حَوَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا.

وَسَتَخْرُجُ تَبَاعًا كَامِلَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَعَ تَحْقِيقِ عِلْمِيٍّ لِأَكْثَرِهَا.

□ **ثَانِيهَا:** مَشْرُوعُ «آثَارِ الْإِمَامِ ابْنِ قَيْمِ الْجَوَزِيَّةِ وَمَا لِحَقِّهَا مِنْ أَعْمَالٍ» حَيْثُ خَرَجَتْ فِي مَجْمُوعَاتٍ مُتَعاقِبَةً، مَعَ تَحْقِيقِ عِلْمِيٍّ لِأَكْثَرِهَا، وَسَتَخْرُجُ تَبَاعًا كَامِلَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا حَتَّى سَاعَتِي هَذِهِ بِمَجْمُوعَتَانِ، قَدْ حَوَتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا.

□ **ثَالِثُهَا:** مَشْرُوعُ «آثَارِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنَقِيطِيِّ»، حَيْثُ خَرَجَتْ كَامِلَةً وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، مَعَ تَحْقِيقِ عِلْمِيٍّ لِأَكْثَرِهَا، فَكَانَتْ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ مُجَلَّدًا.

□ **رَابِعُهَا:** مَشْرُوعُ «آثَارِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْلَمِيِّ»، وَسَتَخْرُجُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، كَمَا هِيَ فِي خِطَّةِ الْمَشْرُوعِ الْعِلْمِيِّ الْمِبَارَكِ.

□ فِي حِينِ أَنْبِي أَنَا شِدُ إِخْوَانِي طُلَّابِ الْعِلْمِ الْمُعْتَنِينَ بِمُتَابَعَةِ هَذَا الْمَشْرُوعِ الْعِلْمِيِّ تَحْقِيقًا وَمُرَاجَعَةً، وَطِبَاعَةً وَتَمْوِيلًا

أَنْ يَقُومُوا بِإِخْرَاجِ «آثَارِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ بَكْرِ أَبِي زَيْدٍ»، وَفَاءً لَهُ، وَبِرًّا بِهِ، وَاسْتِجَابَةً لَطُلَّابِهِ وَمُحِبِّهِ مِنْ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٦)</sup>.

□ فَكَانَ فَضْلُ هَذِهِ الْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ: اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَاً وَآخِرَ، ثُمَّ لِشَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ، حَيْثُ أَوْلَاهَا إِشْرَافًا وَمُتَابَعَةً. وَقَدْ شَرُفَتْ أَيْضًا مَكْتَبَةُ «دَارِ عَالَمِ الْفَوَائِدِ»، لِلْقِيَامِ بِإِصْدَارَاتِ وَطِبَاعَةِ هَذِهِ الْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ، ثُمَّ يَعُودُ الْفَضْلُ أَيْضًا لِلرَّجُلِ الْمُحْسِنِ الْمُؤَسِّرِ: سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّاجِحِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ، الَّذِي قَامَ بِتَمْوِيلِ طِبَاعَةِ هَذِهِ الْمَشَارِيعِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا.

\* \* \*

□ فَهَذِهِ عُجَالَةٌ فِي سِيرَةِ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ أُرْسِلَتْ فِيهَا عَنَانَ الْقَلَمِ، وَدَوْنَتْ فِيهَا بَعْضُ الْفَهْمِ، لَعَلَّ وَعَسَى أَنْ أَنْشَطَ فِي تَحْرِيرِهَا وَتَنْمِيمِهَا، وَتَحْبِيرِهَا وَتَنْمِيمِهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَشُهُرُهُ ذَكَرَ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ تُغْنِي عَنِ الْإِطْنَابِ، وَعُلُومُ فِكْرِهِ تَكْفِي عَنِ الْإِسْهَابِ، وَبِهَذَا جَرَى الْقَلَمُ بِمَا أُرِيدُ وَدُونَ مَا أُرِيدُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَهُ اللَّهُ، فَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ<sup>(٧)</sup>!

(٦) يَاحِبِّدَا بَعْدَ لَعَلٍّ؛ أَنْ تُكْتَبَ «آثَارُ الشَّيْخِ الْعِلْمِيَّةِ» تَحْتَ عُنْوَانِ: ابْنِ الْقَيْمِ

الصَّغِيرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٧) وَقَدْ اسْتَفَدْتُ فِي تَحْرِيرِ نَسَبِ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمُؤَرَّحَاتِ أَعْمَالِهِ وَمَنَاصِبِهِ مِنْ

مُقَدِّمَةِ «مَجْمُوعِ فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ»، كَمَا أَفَادَهُ ابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ حَفِظَهُ اللَّهُ

كَمَا فِي هَذِهِ الْعَجَالَةِ الْيَسِيرَةِ فُتُوحَاتُ أَبْوَابِ مُؤَصَّدَةٍ،  
وَتَلْقِيحُ أَفْكَارٍ مُمْتَدَّةٍ، تَدْفَعُ رُؤَاةَ الْعِلْمِ لِاسِيْمَا طُلَّابِ الشَّيْخِ  
رَحْمَهُ اللَّهُ إِلَى تَدْوِينِ تَرْجَمَتِهِ فِي سِيرَةٍ مَبْسُوطَةٍ، آخِذَةً بِمَا لِلشَّيْخِ  
مِنْ فَوَائِدِ وَفَرَائِدِ مَخْطُوطَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ  
وَالتَّكْمِيلِ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ!

\* \* \*

□ **أَمَّا وَفَاةُ ابْنِ الْقَيْمِ الصَّغِيرِ، فَهَآكَهَا لِأَشِيَّةٍ فِيهَا:**

**فَأَقُولُ:** إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مِنْ حَادِثَةٍ تَفُتُّ  
العَضْدَ، وَتُضَاعِفُ الكَمَدَ، وَتُوْهِى القَلْبَ، وَتُوْهِنُ اللُّبَّ.. يَوْمَ  
جَاءَ الأَجَلُ بِقَضَاءِ وَقَدَرِ، وَجَاءَتِ المِنيَّةُ بِقَضَاءِ الأَمْرِ؛ حَيْثُ  
مَاتَ شَيْخُنَا رَحْمَهُ اللَّهُ ظُهْرَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ  
اللَّهِ المِحْرَمِ، لَعَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَمَائَةٍ وَتِسْعِ وَعِشْرِينَ مِنْ الهِجْرَةِ،  
(١٤٢٩/١/٢٧).

عَنْ عُمَرَ قَارِبِ الشَّهْرَيْنِ وَأَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ عَامًا قَضَاهَا فِي  
العِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالتَّأَلِيفِ وَالتَّصْنِيفِ؛ حَتَّى إِذَا ضَعُفَتْ قُوَاهُ  
عَنْ دَرْكِ الآمَالِ، وَعَجَزَ عَنْ مَعَارِكِ الرِّمَانِ وَالنِّزَالِ، إِذْ ضَمَّتِ  
البَسِيطَةُ إِخْوَانَهُ، وَحَجَبَ الجَدِيدَانِ أَقْرَانَهُ.

فَعِنْدَهَا أَلْقَى عَصَا العِلْمِ بِفِنَاءِ الأَرْضِ الفَسِيحِ، لِيُقِيمَ  
تَحْتَ أَكْنَافِهَا لِيَسْتَرِيحَ، وَذَلِكَ بَعْدَ مُقَاوَمَةِ الأَمْرَاضِ  
وَالأَخْطَارِ، وَمُدَافَعَةِ الإِبْتِلَاءِ بِالاصْطِبَارِ، وَمُطَابَعَةِ الأَجْرِ  
بِتَمَحِيصِ الأَوْزَارِ، وَمُشَارَفَةِ لِلهَلَاكِ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى البَوَارِ،  
فَكَانَ شِعَارُهُ كَلِمًا عَلا لَهَا فَتْبًا، أَوْ قَطَعَ مِنْهَا سَبَبًا: ﴿لَقَدْ



لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿[الكهف: ٦٢]﴾، فَرِحَهُ اللهُ رَحْمَةً  
وَاسِعَةً، آمِينَ!

\* \* \*

□ وَلَيْتَكَ رَأَيْتَ طَلَّابَهُ وَمُحِبِّيهِ، وَإِخْوَانَهُ وَمُعَزِّيهِ؛ وَهُمْ  
يُشَيِّعُونَ جَنَازَتَهُ؟!

أَمْ لَيْتَكَ أَطَّلَعْتَ عَلَى تِلْكَ الْجُمُوعِ الْغَفِيرَةِ الْكَثِيرَةِ  
وَهُمْ صُفُوفٌ أَمَامَهَا صُفُوفٌ، وَجُمُوعٌ خَلْفَهَا جُمُوعٌ: كَيْ يُصَلُّوا  
عَلَيْهِ فِي دُعَاءٍ، وَلِيَقْفُوا بَيْنَ يَدَيْ اللهِ أَمْنَاءَ وَشُهَدَاءَ؟!  
فَعِنْدَهَا سَتَعَلَّمُ قَانُونَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَشِعَارَهُمْ عِنْدَ  
الْجَنَائِزِ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْجَنَائِزُ!  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ الْجَزْرِيُّ:

أَخِلَّائِي إِنْ شَطَّ الْحَبِيبُ وَرَبْعُهُ وَعَزَّ تَلَاقِيهِ وَنَاءَتْ مَنَازِلُهُ  
وَفَاتَكُمُ أَنْ تُبْصِرُوهُ بَعَيْنِكُمْ فَمَا فَاتَكُمُ بِالْعَيْنِ هَذِهِ شَمَائِلُهُ

\* \* \*

□ هَذَا آخِرُ مَا عَلَّقْتُهُ مِنْ هَذِهِ التَّرَاجِمِ الْمُؤَفَّقَةِ، بِمَا  
جَادَتْ بِهِ الْقَرِيحَةُ الْمُعَلَّقَةُ، وَأَنَا أَلْتَمِسُ مِمَّنْ سَلِمَتْ بَصِيرَتُهُ،  
وَطَابَتْ سَرِيرَتُهُ، أَنْ يَعْضَّ الطَّرْفَ عَمَّا يَرَى مِنَ الْإِخْلَالِ  
وَالْإِجْحَافِ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا بَعَيْنِ الْحِلْمِ وَالْإِنْصَافِ، فَإِنِّي مَا  
سَحَبْتُ ذَيْلَ هَذِهِ الْكَرَائِمِ لَيْتَكَ التَّرَاجِمِ إِلَّا مِنْ بَابِ التَّطَفُّلِ  
وَالهُجُومِ، إِذْ لَمْ أَقِفْ لَهُمْ عَلَى سَابِقِ خَبْرٍ مِنَ الْعُلُومِ، فَإِنْ  
أَحْسَنْتُ فَرَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمَعْدِرَةٌ أَطْلُبُهَا عِنْدَ  
الْكَرَامِ، وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ!

\* \* \*

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْأَمِينِ  
وَكُتِبَ مُعَزِّيًا مُصَابًا عَصَرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ، لِلثَّلَاثِ مِنْ  
رَبِيعِ الْأَوَّلِ لِعَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ

وَكُتِبَ

ذِي يَنْبُوتِ سَعْدِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَامِ

الطَّائِفُ الْمَأْنُوسُ

(١٤٢٩/٣/٣)



## الفَهَارِسُ العَامَّةُ

المَقْدَمَةُ:

تَوَطُّعَةٌ:

### الكَرِيمَةُ الأُولَى

شَيْخُ الإِسْلَامِ

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ العُنَيْنِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ

التَّحْذِيرُ مِنْ كِتَابَةِ التَّرَاجِمِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ.

نَسْبُهُ وَوِلَادَتُهُ:

شُيُوعُهُ:

أَسْمَاءُ الكُتُبِ الَّتِي دَرَسَهَا وَشَرَحَهَا لِطُلَّابِهِ.

أَهْمِيَّةُ شَرْحِهِ (القَوْلُ المَفِيدُ)، و(شَرْحُ الوَاسِطِيَّةِ).

أَسْمَاءُ كُتُبِهِ:

طَرِيقَةُ شَرْحِهِ:

وَفَاتُهُ:

مَرَضُهُ:

### الكَرِيمَةُ الثَّانِيَةُ

شَيْخُ الطَّبَقَةِ

حُمُودُ بْنُ عَبْدِ اللهِ العُقْلَاءِ الشُّعَيْبِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ

نَسْبُهُ وَوِلَادَتُهُ:

سَبَبُ ذَهَابِ بَصَرِهِ:

شُيُوحُهُ:

مَعْنَى شَيْخِ الطَّبَقَةِ/ح:

أَسْمَاءُ كُتِبَتْ:

ابْتِلَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ:

جِهَادُهُ بِالصَّدْعِ بِالْحَقِّ:

وَفَاتُهُ:

الكَرِيمَةُ الثَّلَاثَةُ

شَيْخُ الْعُلَمَاءِ وَبَلِيغُ الْأَدْبَاءِ

بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ

رَحِمَهُ اللَّهُ

نَسَبُهُ وَوِلَادَتُهُ:

شُيُوحُهُ:

أَعْمَالُهُ وَمَنَاصِبُهُ:

مَحَنَّتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

أَهْمِيَّةُ كِتَابِهِ (تَصْنِيفِ النَّاسِ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْيَقِينِ).

تَرْجِيحُهُ لِلخَلْوَةِ وَعُزُوفُهُ عَنِ النَّاسِ.

صِفَاتُهُ الخَلْقِيَّةُ:

مُؤَلَّفَاتُهُ:

عَدَدُ مُصَنَّفَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ.

عِنَايَتُهُ بِكُتُبِ ابْنِ القَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

سَبَبُ تَلْقِيئِهِ بِابْنِ القَيْمِ الصَّغِيرِ.

أقسام النسب الثلاثة:

أسماء كُتبه ومؤلفاته وبيان أهميتها:

أسماء مؤسساته العلمية:

أسماء مشاريعه العلمية:

وفاته:

الفهارس العامة:

